مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي

جمعاً ودراسة

د. عليوي بن عبد الله الشمراني

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية والآداب - جامعة تبوك

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وجزيل نعمائه، والصلاة والسلام على رسوله وخاتم أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه ...وبعد :

فإن الله تعالى حث على تدبر كتابه، ودعا إلى فهم معانيه، والتأمل في أسراره وأخبر سبحانه وتعالى أن النظر فيه لا يجد فيه اختلافاً ولا تناقضاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢].

ولما نجد بعض المفسرين عناية بتفسير الآيات التي قد يتوهم منها الإشكال؛ إما من جهة لفظها أو من جهة معناها أو نحو ذلك، فيخصون تلك الآيات بمزيد من البيان التي يرتفع به الإشكال، ومزيد من الإيضاح التي يندفع به الإبهام، وأثناء قراءتي تفسير زاد المسير لابن الجوزي رأيت له عناية برفع مشكل القرآن الكريم بتقرير وجه الإشكال ثم ذكر الجواب عن ذلك المشكل، وصاحب ذلك حسن الترتيب والبيان.

جمعت تلك الآيات ورأيت من المناسب معرفة طريقة ابن الجوزي حين يعرض الآيات التي قد يتوهم منها الإشكال، فجاء عنوان البحث:

(مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي جمعاً ودراسة).

أسباب اختيار البحث :

١ -عناية ابن الجوزي بمشكل القرآن الكريم واهتمامه بهذا النوع.

٢ -وفرة الآيات القرآنية التي رفع ابن الجوزي الإشكال عنها.

٣ -منزلة تفسير ابن الجوزي بين كتب التفسير لحسن ترتيبه، وبديع إخراجه.

أهداف البحث :

١ -محاولة الكشف عن موقف ابن الجوزي من مشكل القرآن الكريم.

٢ -توضيح أهم أسباب مشكل القرآن الكريم عند ابن الجوزي في تفسيره.

٣ -الإلمام بأهم القواعد التي اعتمد عليها ابن الجوزي في الجواب عن مشكل القرآن الكريم.

٤ -تقويم الأجوبة التي أوردها ابن الجوزي حين عرضه لمشكل القرآن الكريم.

حدود البحث:

جمعت الآيات التي عرض لها ابن الجوزي مقرراً لوجه الإشكال التي قد يرد أ عليها، وما ذكره من أجوبة عن ذلك الإشكال، ثم أوردت في البحث جملة مما جمعت.

منهج البحث:

سلكت المنهج الاستقرائي النقدي، فجمعت من تفسير ابن الجوزي عدداً من الآيات التي يُفهم من سياق كلامه وفحواه أنها من قبيل المشكل، ثم تأملتها الأصل في منهجه في عرض المشكل وطريقته في الجواب عنه، واستنبطت الأسباب التي تدعو ابن الجوزي لتقرير الإشكال والجواب عنه، ثم أثبت في قواعد دفع المشكل التي يمكن أن تُقتبس مما أورده ابن الجوزي.

قارنت ما ذكره ابن الجوزي بما قاله أهل التفسير، وعرضت ما ظهر لي – مع قلة زادي –.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث خاص بمشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي بالدراسة، وإنما هناك رسائل علمية حول منهج ابن الجوزي في تفسيره، ومنها:

١ – منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير، للباحث: عبد الرحيم بن أحمد طحان، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الأزهر عام ١٤٠١هـ.

٢ – منهج ابن الجوزي في التفسير من خلال (زاد المسير في علم التفسير)، للباحث: أحمد عباي، رسالة ماجستير، جامعة القاضي عياض، المغرب، عام ١٤١١هـ.

٣ – منهج ابن الجوزي في التفسير، للباحث: علي عمران علوان الخالدي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، عام ١٤١٣هـ.

٤ – ابن الجوزي مفسراً، للباحث: إدريس علي أحمد الزيلي، رسالة ماجستير، في جامعة أم درمان الإسلامية، عام ١٤٢٢هـ.

٥ – دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير، للباحثة: ابتسام محمد نور غباشي، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، عام ١٤١٠هـ.

خطة البحث :

تشتمل البحث على مقدمة ، و ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة وفيها: أسباب اختيار البحث، وأهدافه، والمنهج، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وتشتمل البحث على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ابن الجوزي وتفسيره ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لابن الجوزي .

المطلب الثاني : التعريف بتفسير ابن الجوزي (زاد المسير) ومنهجه فيه .

المبحث الثاني : تعريف مشكل القرآن وأهم المؤلفات فيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف مشكل القرآن في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أهم المؤلفات في مشكل القرآن والتعريف بها .

المبحث الثالث : مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : منهج ابن الجوزي في مشكل القرآن الكريم .

المطلب الثاني: أسباب المشكل في القرآن الكريم عند ابن الجوزي .

المطلب الثالث : القواعد التي اعتمد عليها ابن الجوزي في بيان مشكل القرآن الكريم .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس .

وقد حاولت في هذا البحث المقاربة إن عجزتُ عن السداد ، ونبتهل إلى الله تعالى التوفيق إلى سبيل الرشاد .

المبحث الأول: ابن الجوزي وتفسيره

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لابن الجوزي[١]

اسمه ونسبه: جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي القرشي، المشهور بابن الجوزي.

مولده: ولد سنة: (٥١٠هـ) وقيل سنة: (٥٠٨هـ)، وقيل غير ذلك.

الثناء عليه: نكتفي بقول الذهبي عنه: " الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق....وكان رأسا في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديها، ويسهب، ويعجب، ويطرب، ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقيم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحرا في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفا بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيها، عليما بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار، وإكباب على الجمع والتصنيف، مع التصون والتجمل، وحسن الشارة، ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل، والأوصاف الحميدة، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام، ما عرفت أحدا صنف ما صنف "[٢].

مذهبه الفقهي: كان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل[٣].

---

(١) انظر: مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي:(٢٢/٩٣-١١٨)،والبداية والنهاية، لابن كثير:(١٦/٧٠٧-٧١٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي :(٢١/٣٦٥-٣٨٤)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب:(٢/٤٥٨-٥١٨)، وطبقات المفسرين، للادنه وي:(ص:٢٠٨)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة:(٢/١١٦٨-١١٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء:(٢١/٣٦٥، ٣٦٧) .

(٣) صرّح بذلك في مواطن عدة انظر : زاد المسير:(١/١٢٦، ٩٦، ١٤٤) ،و:(٢/٣٤).

مذهبه في الصفات : ابن الجوزي وإن كان معظماً للسلف إلا أنه منهجه في هذا الباب مضطرب بين التفويض تارة والتأويل تارة أخرى[1] .

قلت : ابن الجوزي في تفسيره يتبع مذهب السلف وغيرهم ولا يعقّب على ذلك وتارة يفسِّر بالازم وأخرى يفوِّض[2] .

مصنفاته: ابن الجوزي كان متضلعاً في التأليف كثير التصانيف ، فألّف في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، والتاريخ والسير ، وعلوم العربية والشعر ، والمناقب والفضائل والمواعظ والرقائق ، وتزكية النفوس ، والطب .

ومن أهم مصنفاته في التفسير وعلوم القرآن :

فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، ونواسخ القرآن ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، وزاد المسير في علم التفسير ، وتذكرة الأريب في علم الغريب. وغير ذلك .

وقلت مؤلفاته :(٣٠٠) وقيل :(٣٤٠) مصنفاً[3] .

وفاته : توفي ابن الجوزي في رمضان سنة ٥٩٧هـ وله من العمر (٨٧) سنة . رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى،لابن تيمية:(١٦٩/٤)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب:(٤٨٧/٢)، وابن الجوزي بين التأويل والتفويض، للباحث أحمد الزهراني :(ص:٢٥) .

(٢) انظر: زاد المسير:(٦٥٦/١) ، و:(٩٥/٢، ١٢٨، ٣٢٦) . ذكر الشيخ محمد المغراوي في كتابه المفسرون بين التأويل والإثبات :(٨٤٧/٢) أن" ابن الجوزي يميل إلى التأويل، ويرى أنه من أئمة الأشاعرة ،فينصر مذهبه كما هو واضح من تفسيره " . قلت: أما ميله تارة إلى التأويل وأخرى إلى التفويض فنعم .وأما القول بأنه من أئمة الأشاعرة وأنه ينصر مذهبهم فقولٌ عن التحقيق بمعزل .

(٣) انظر: مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي:(٩٦/٢٢-٩٩) . وللاستزادة حول كثرة مؤلفاته ينظر: كتاب مؤلفات ابن الجوزي ، لعبدالحميد العلوجي (صدر عام ١٩٩٢م)، حيث ذكر (٤٧٣) مؤلفاً أشار إلى المطبوع والمخطوط والمفقود . ولا شك أن بعض المخطوط قد طُبع بعد حين .

المطلب الثاني

التعريف بتفسير ابن الجوزي (زاد المسير) ومنهجه فيه

يمكن أن نُعرف بتفسير ابن الجوزي في تفسيره ومنهجه في عدة محاور، وأهمها ما يلي :

أولاً: اسم ابن الجوزي بمقدمة مختصرة لتفسيره [1]، وأبرز ما جاء فيها :

أ- سمّى تفسيره بـ (زاد المسير في علم التفسير) .

ب- سبب تأليفه وجد التفاسير من كبير يشق الحفظ منه وصغير لا يستفاد كل المقصود منها، ومتوسط منها قليل الفوائد عديم الترتيب، فقصد هذا التأليف ليجمع ذلك المتفرق .

ج- غايته من اختصار أقطاف تفسيره؛ ليتمكن من احتفاظه في حفظه .

د- العلوم التي حواها تفسيره إلى جانب تفسيره للآيات ما يتعلق بعلم الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وبيان المكي والمدني، والإشارة إلى حكم الآية، والجواب عن إشكال قد يقع في الآية، وغير ذلك من الفنون .

ه- ذكر الأقوال التي تحتملها الآية إذا قولا بعد صحته مع الاختصار البالغ .

و- بيّن معاني الغريب، وما تركه دون بيان فلما أنه ظاهر لا يحتاج تفسير، وإما أنه قد سبق بيانه .

ز- انتقى تفسيره من أنقى التفاسير وأخذ منها ما رآه الأحسن، ونظمه بعبارة مختصرة.

ثانياً : مثّل ابن الجوزي في خاتمة كتابه لـ [2] :

أ- أنه وفى بشرطه فقد تضمن الاختصار مع نفي الزيادة .

ب- من أراد زيادة بسط في التفسير فقد أحاله ابن الجوزي على كتابه: (المغني في التفسير) [3].

---

(١) انظر: زاد المسير: (١/١١-١٤).

(٢) انظر: المصدر السابق: (٤/٥١١).

(٣) وهذا التفسير مفقود . انظر : مؤلفات ابن الجوزي، لعبدالرحمن قلعجي: (ص: ٢١٩). وقد أحال عليه ابن الجوزي في زاد المسير: (٢/٤٣١)، و(٣/٢٨٢)، و: (٢/٤٦٠)، و: (٤/١٤٦)، =

ج - أما من أراد الاختصار ومعرفة الغريب، فقد أحاله ابن الجوزي على كتابه: (تذكرة الأريب في تفسير الغريب)[1].

ثالثاً: معالم أخرى في منهج ابن الجوزي في تفسيره:

أ - لا يذكر أسانيد الأحاديث والآثار التي يوردها.

ب - يعزوه على عزو الأقوال إلى قائليها.

ج - يشير إلى بعض مصادره في التفسير في مواطن عدة.

د - يذكر القراءات العشر، ووجهها، وقد يشير إلى بعض القراءات الشاذة.

ه - يبين اشتقاق المفردة في الغالب.

و - يُلمح إلى بعض اللغات الوعظية، والفوائد الغيبية.

و - أحياناً يضع فصلاً يتحدث عن آيات الأحكام، أو ما يتعلق بالنسخ، أو وجه المكي أو نحو ذلك.

ز - لم يكن من منهج ابن الجوزي الترجيح بين الأقوال، وقليلاً ما يرجح.

وخلاصة القول: تفسير ابن الجوزي من أحسن التفاسير في ترتيب الأقوال وإيرادها وعزوها إلى أصحابها، مع التزام منهجه من أول تفسيره إلى خاتمته، وظهرت شخصيته في حسن تلخيصه، وجمال عرضه، بعبارة رشيقة، وألفاظ بديعة، وزاد الحسن ما حواه من فوائد وفرائد.

=

و:(١٨٥/٤)، و:(٣٧١/٤)، و:(٤٢٥/٤). وهذه الإحالات تدل على أن ابن الجوزي أتم المغني في التفسير وأطال فيه النفس، وبعدئذ قام بتأليف زاد المسير.

(١) الكتاب مطبوع. وأشار ابن الجوزي إليه في خاتمة زاد المسير :(٥١١/٤) ناصحا به من أراد الاختصار. والكتاب يعنى بغريب اللفظ والمعنى في كل سورة.

المبحث الثاني : تعريف مشكل القرآن وأهم المؤلفات فيه

المطلب الأول

تعريف مشكل القرآن في اللغة والاصطلاح .

المُشكل لغة : اسم فاعل من أشكل يُشكل إشكالا . قال أبو عبيد : "وقد أشكل الأمر إذا اشتبه عليك لدخوله شكل غيره واشتباهه عليك للمماثلة" [1] وقال الزمخشري :"هذا شكله: أي مثله" [2].

والمشكل في اللغة يطلق على معان أهمها : الالتباس، والاختلاط والمشابهة للمماثلة والموافقة [3] .

المُشكل في الاصطلاح : يختلف تعريف المشكل باختلاف ما يُضاف إليه من العلوم . فقد يضاف المشكل إلى القرآن الكريم أو إلى الحديث ، أو إلى اللغة أو إلى غير ذلك وبحسب الإضافة يكون الغموض على أن نوعاً من الإبهام أو اللبس أو الاشتباه هو الجامع بين تلك التعريفات .

ولنقف على ما نحن بصدده من تعريف المشكل في القرآن الكريم :

عرف الباحث عبدالله المنصور المشكل في القرآن الكريم بقوله: "الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يُعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل" [4].

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث:(١٠٢٦/٣) .

(٢) أساس البلاغة:(٥١٧/١) .

(٣) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري:(٤٥٦/١)، والصحاح، للجوهري:(١٧٣٦/٥)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس:(٢٠٤/٣)، لسان العرب، لابن منظور:(٣٥٦/١١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي: (ص:١٠١٩)، وتاج العروس، للزبيدي : (٢٦٩/٢٩)، ومشكل القرآن الكريم، لعبدالله المنصور :(ص:٤٦) .

(٤) مشكل القرآن الكريم:(ص:٧٧).

وليس بعيداً من هذا التعريف ما قاله الباحث علي السكاكر إذ يقول :"فالمشكل هو : كل ما يطرأ على أحد العلماء المعتبرين في القرآن الكريم من خفاء واشتباه في المراد بأي سبب من الأسباب، بحيث لا يظهر المراد منها إلا بعد التفكر والتأمل"(١).

والذي يظهر أن تقييد مشكل القرآن الكريم بأن يقع الالتباس على كثير من المفسرين، أو على أحد العلماء المعتبرين أن هذا القيد ليس لازما ولا وجيها؛ وذلك أن الالتباس قد يقع لمن هو دونهم ممن أُوتي حظاً من الفهم، ويقع كذلك لأقوام ممن لا همّ لأحدهم إلا الطعن في القرآن الكريم .

وتخصيص المشكل بأنه ما التبس معناه – كما في تعريف عبدالله المنصور- تضييق لهذا المصطلح؛ فالمشكل له أسباب كثيرة .

وبناء على ذلك يمكن أن يعرّف مشكل القرآن بأنه : كل آية وقع فيها لَبْسٌ .

شرح التعريف: كل خفاء أو التباس أو اشتباه أو سؤال يتعلق بألفاظ الآية، أو معناها، أو موقعها ، أو سياقها، أو مناسبتها، أو إعرابها ،أو ما يُوهم تعارضها مع آية أو حديث ثابت، أو نحو ذلك مما يُحتاج إلى الجواب عنه ، فذلك كله يدخل فيما يسمى بـــــــــــــ (مشكل القرآن) بغض النظر عن قصد قائله – ما دام أنّ لسؤاله حظّاً من النظر- وحينئذ فأهل العلم يتولون دفع ذاك الإشكال والجواب عن ذلك الاعتراض .

(١) مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور جمعا ودراسة :(ص:٥٥).

المطلب الثاني

أهم المؤلفات في مشكل القرآن الكريم والتعريف بها .

اعتنى ثلة من المفسرين بمشكل القرآن ، وأولوه عنايتهم في تفسيرهم ، وهناك مؤلفات أُفردت في مشكل القرآن قديماً وحديثاً ، وهذه إشارة إلى أهم تلك المؤلفات :

١- تأويل مشكل القرآن الكريم ، لابن قُتيبة (ت :٢٧٦هـ) :

وهذا الكتاب بلغت شهرته الآفاق، وسارت بأحاديثه الركبان، ويعد من أشهر المؤلفات في مشكل القرآن، وقصد ابن قتيبة من تأليفه الرد على أولئك الملحدين الذين طعنوا في كتاب الله ورموه بالتناقض والاختلاف، واللحن ، وفساد النظم[١] .

وقد عرض ابن قتيبة بعض شبهات أولئك الطاعنين ثم رد عليها، وعقد عدة أبواب ذكر فيها بعض أساليب العرب في كلامها، وهي بمثابة القواعد في الرد على ما تقولّه الطاعنون[٢]، وبعد ذاك التأصيل عقد (باب تأويل الحروف التي ادّعي على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم) وأجاب عما يُشكل عليها... وختم الكتاب بالحديث عن اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، وتفسير حروف المعاني، ودخول حروف الصفات مكان بعض .

والكتاب له نصيب وافر مما قال عنه مؤلفه:"...فألفت هذا الكتاب، جامعاً لتأويل مشكل القرآن ..."[٣].

٢- فوائد في مشكل القرآن الكريم، لعز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام (ت: ٦٦٠هـ) .

---

(١) قلت: وهذا يدلنا على أن تقييد المشكل بما أشكل على العلماء أو على المفسرين ليس لازماً .

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن،لابن قتيبة:(ص:٢٣) .

(٣) المصدر السابق:(ص:٢٣) .

الكتاب عبارة عن دروس ألقاها العز بن عبدالسلام ودونها بعض تلاميذه ، وحوى الكتاب أسئلة وأجوبة عن بعض ما يُشكل من آي القرآن سواء كان ذاك في العقيدة أو اللغة أو النحو أو البلاغة أو غيرها ، وضمنه فوائد وقواعد فيما عرض له .

والكتاب مرتب وفق ترتيب سور القرآن الكريم ، وقد حوى نحو (٢٨٠) سؤالاً مشكلاً يتعلق بالآيات القرآنية متبوعا بالجواب .

وتسمية الكتاب بـــــ (فوائد في مشكل القرآن) إنما هي من اختيار محقق الكتاب[١] .

٣-دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـــ):

الكتاب ذكر فيه مؤلفه أوجه الجمع بين الآيات التي يُظن بها التعارض في القرآن العظيم، مرتبا لها بحسب ترتيب السور[٢] ، فكان يذكر السورة ثم يورد الآية ويتبعها بالآية أو الآيات التي توهم التعارض معها، ثم يذكر الجواب .

والكتاب حوى قواعد مهمة في دفع إيهام التعارض .

٤- مشكل القرآن الكريم (رسالة ماجستير) للباحث عبدالله بن حمد المنصور :

عرض الباحث لمشكل القرآن الكريم، وأسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم ، وطرق دفع الإشكال عن آيات القرآن الكريم .وهي رسالة اعتنت بالتأصيل والتمثيل للمشكل .وجاءت الرسالة في (٤٨٩) صفحة .

٥- مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور جمعاً ودراسة (رسالة دكتوراه)، للباحث : علي بن عبدالله السكاكر :

عرض الباحث لمشكل القرآن في تفسير ابن عاشور ، وجعل المشكل في عدة فصول جاءت كالتالي:

---

(١) انظر: فوائد في مشكل القرآن :(ص:٢٣) .

(٢)انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب(ص:١١) .

مشكل المعنى ، مشكل اللغة ، في موهم الاختلاف والتناقض، المشكل في السياق أو في موقع الآيات ، المشكل في النزول، المشكل في القراءات . فكان يذكر تحت كل نوع ما يندرج تحته من آيات وفق ترتيب السور ، ويذكر نص الإشكال، ويحرر موضعه، ثم يتبعه بالدراسة ، ويختم ذلك بالترجيح . وجاءت الرسالة في (٩٦٩) صفحة .

المبحث الثالث

مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي

المطلب الأول: منهج ابن الجوزي في مشكل القرآن الكريم:

يمكن أن نرسم منهج ابن الجوزي وطريقته في دفع المشكل عن آيات القرآن الكريم في عدة نقاط ، وإليك أبرزها :

١ -تقرير وجه الإشكال :

اعتنى ابن الجوزي في تفسيره بتقرير وجه الإشكال في الآيات التي يعرض لها بأسلوب مختصر وواضح، وذلك أن معرفة وجه الاعتراض طريق إلى رفع المشكل دون لبس، ووجدت عادته أن يقرر الإشكال على هيئة سؤال مبدوءا بقوله :(فإن قيل...). ثم يعقب ذلك بقوله :(فالجواب...)[1].

٢ -نسبة الأقوال إلى أصحابها :

من بركة العلم أن يُنسب العلم إلى قائله، وابن الجوزي حين يجيب على الإشكالات الواردة على الآيات ينسب تلك الأجوبة التي يرتضيها للإشكال إلى أصحابها غالباً، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة :٣٤]:حيث قال: " ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ في هذا الاستثناء قولان :

أحدهما: أنه استثناء من الجنس، فهو على هذا القول من الملائكة، قاله ابن

(١) قلت : وقد سار ابن الجوزي على الطريقة نفسها في كتابه: (كشف المشكل من حديث الصحيحين) عند إيراد الإشكال والجواب عنه . انظر : (٢٤/١ ، ٣٦، ٣٩ ، ٥٢ ، ....) .

مسعود في رواية، وابن عباس. وقد روي عن ابن عباس أنه كان من الملائكة، ثم مسخه الله تعالى شيطانا(١).

والثاني: أنه من غير الجنس، فهو من الجن، قاله الحسن والزهري....(٢)

فإن قيل: كيف استثني وليس من الجنس؟.

فالجواب: أنه أُمر بالسجود معهم، فاستثني منهم لأنه لم يسجد، وهذا كما تقول: أمرت عبدي وإخوتي فأطاعوني إلا عبدي. هذا قول الزجاج(٣)(٤).

والذي يظهر أن إبليس ليس من الملائكة ،بل هو من الجن ، فالأدلة قد فرّقت بين الملائكة والجن، وإنما شمله الأمر بالسجود لتشبهه بهم وتوسمه بأفعالهم، والخطاب جاء على وجه التغليب(٥) .

وقد يكتفي ابن الجوزي في مواطن أخرى بذكر الجواب عما يُشكل دون نسبته لأحد، يقول عند قوله تعالى:﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢] : "فإن قيل: فهل يجوز على الله أن يحكُم بغير الحق؟ فالجواب: أن المعنى: احكم بحكمك الحق، كأنه استعجل النّصر عليهم، والله أعلم

---

(١) القول بأن إبليس من الملائكة هو قول الجمهور ورجحه جماعة من المفسرين ، ومنهم : الطبري في جامع البيان:(٥٠٨/١)، والبغوي في معالم التنزيل:(١٠٤/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز:(١٢٤/١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن:(٢٩٤/١)، وأبو حيان في البحر المحيط:(٢٤٨/١)، والقاسمي في محاسن التأويل:(٢٩١/١) . والاستثناء حينئذ متصل .

(٢) القول بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة رجحه بعض المفسرين، ومنهم :الزجاج في معاني القرآن وإعرابه:(١١٤/١)،و الزمخشري في الكشاف:(١٢٧/١)، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن:(٥١/١)،وابن كثير في تفسير القرآن العظيم:(٢٣٠/١)، و:(١٦٧/٥)، والشنقيطي في أضواء البيان:(٢٩٠/٣)، وابن عاشور في التحرير والتنوير:(٤٢٣/١) .والاستثناء على هذا منقطع .

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه:(١١٣/١) .

(٤) زاد المسير:(٥٤/١) .

(٥)انظر: الحاشية:(٣) (ص: ١٢) . ومال لهذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : (٣٤٦/٤). وقد عرض الرازي في مفاتيح الغيب :(٤٢٨/٢-٤٣٠) لأدلة الفريقين وحججهم ولم يرجح .

بالصواب [١] .

أشار ابن عباس رضي الله عنهما فيما نقله عنه الطبري[٢] إلى الجواب الذي ذكره ابن الجوزي .

وأجيب بأجوبة أخرى فقيل: إن ذلك من التصريح بالصفة الذي جاء من باب المبالغة ،وإن كانت لازمة للفعل[٣] .

وقيل:أُقيمت الصفة مقام الموصوف ، والتقدير: احكم بحكمك الحق[٤].

٣– الاعتماد على أئمة اللغة والتفسير :

اعتمد ابن الجوزي في دفع موهم التعارض في كثير من المواطن على كلام أئمة اللغة وبعض أئمة التفسير ، ودونك بعض أشهر أئمة اللغة الذين أفاد منهم وأحال عليهم ، وعدد المرات التي أحال إليهم في بيان المشكل :

سيبويه(ت:١٨٠ه) أفاد منه(١)، والكسائي:(ت:١٨٩ه) أفاد منه (٢) ،والفراء (ت: ٢٠٧) أفاد منه (٢٤) ، وأبو عبيدة :(ت: ٢٠٩ه) أفاد منه:(١)، والأخفش(ت:٢١٥ه) أفاد منه: (٣)، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦ه) أفاد منه:(٩)، والمبرد (ت: ٢٨٥) أفاد منه :(١)، وثعلب(ت: ٢٩١) أفاد منه (٨)، والزجاج(ت: ٣١١ه) أفاد منه :(٣٩)، وابن الأنباري (ت: ٣٢٨ه) أفاد منه:(٧٠)، وأبو علي الفارسي (ت: ٣٧٠) أفاد منه: (٣) .

ومن أشهر المفسرين الذين أفاد منهم :

والطبري:(ت:٣١٠ه) أفاد منه (١٠) ، والثعلبي (ت:٤٢٧ه) أفاد منه (١) ، والماوردي(ت:٤٥٠ه) أفاد منه (٧) ، والواحدي(ت:٤٦٨ه) أفاد منه (٢) .

---

(١) زاد المسير:(٢١٩/٣) .

(٢) انظر:جامع البيان: (٥٤٤/١٨) ، والنكت والعيون، للماوردي:(٤٧٧/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي:(٣٢١/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(١٠٤/٤)، وفتح القدير، للشوكاني:(٥١٢/٣) .

(٣) انظر:البرهان في علوم القرآن، للزركشي:(٤٣١/٢).

(٤) انظر:الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه:(ص:٢٥٢) .

وتحسن الإشارة إلى أن ابن الجوزي قد أكثر النقل عن ابن الأنباري[1] في دفع
المشكل ، ويرجع سبب ذلك أن ابن الأنباري قد ألّف كتباً في هذا الشأن ، ومؤلفات ابن الأنباري في المشكل[2] وإن كانت مفقودة إلا أن كثيرا من مادتها قد حُفظت لنا بنقل ابن الجوزي عنها واعتماده عليه .

٤- دفع الإشكال عن أحد الأقوال في التفسير :

لم يقتصر ابن الجوزي على دفع الإشكال عن معاني الآيات؛ بل إذا ورد تفسير عن أحد الأئمة وكان في ذاك التفسير ما قد يشكل سعى ابن الجوزي إلى توجيه ذاك القول وبيان مترعه، ومن ذلك ما قاله عند قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٧]."فإن قيل: إذا كان المراد بذِكْر الله الصلاة[3]، فما معنى إعادتها؟

---

(١) أبو بكر محمد أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري ، المشهور بابن الأنباري ، والأنباري أبوه (القاسم) نسبة إلى مدينة الأنبار ،إمام حافظ ، لغوي ، متفنن . ولد سنة ٢٧١ه ، ومات سنة :٣٢٧، له مؤلفات كثيرة منها : الأضداد ،وإيضاح الوقف والابتداء، والزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس، وغيرها كثير . مات سنة: ٣٢٨هـــ رحمه الله. انظر : معجم الأدباء،لياقوت الحموي:(٢٦١٤/٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي :(٢٧٤/١٥) ، وكتاب ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، للدكتور حاتم الضامن .

(٢) منها :كتاب الرد على الملحدين في القرآن ، وكتاب المشكل في الرد على أبي حاتم وابن قتيبة ، وكتاب المشكل في معاني القرآن ، وهي كتب مفقودة . انظر : كتاب ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، للدكتور حاتم الضامن :(ص : ٧٣ ، ٧٦) .

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير(٣/ ٢٩٨):" وفي المراد بذِكْر الله ثلاثة أقوال: أحدها: الصلاة المكتوبة، قاله ابن عباس، وعطاء، وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة، فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد، فقال ابن عمر: فيهم نزلت :﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . والثاني: عن القيام بحق الله، قاله قتادة. والثالث: عن ذِكْر الله باللسان، =

فالجواب: أنه بيَّن أنهم يقيمونها بأدائها في وقتها"[١] .

الجواب الذي ذكره ابن الجوزي أشار إليه البغوي في تفسيره[٢] .وقال الرازي : "يجوز أن يكون قوله :﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ تفسيراً لذكر الله فهم يذكرون الله قبل الصلاة وفي الصلاة"[٣].

والذي يترجح أن﴿ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾في الآية عام ، وتأويله بالصلاة فيه نظر[٤] . ومع ذلك فابن الجوزي دفع ما قد يطرأ عليه من إشكال .

٥- رفع إيهام التعارض :

رفع إيهام التعارض والاختلاف من أهم أبواب مشكل القرآن الكريم التي يعرض لها من صنّف في المشكل أو فسر القرآن الكريم؛ ولذا نرى ابن الجوزي حين يلمح ما يوهم التعارض يسعى لكشف الإيهام ورفع ذاك المشكل.

وتحسن الإشارة إلى أن موهم التعارض الذي عرض له ابن الجوزي عدة أنواع منها:

أ- إيهام التعارض في الآية نفسها:

حين يرى ابن الجوزي أن الآية التي يفسرها قد يرد عليها إشكال إما من جهة ظاهر لفظها أو معناها أو غير ذلك فيذكر الإشكال ويتبعه بالجواب، يقول عند قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

=

ذكره أبو سليمان الدّمشقي". وانظر : تفسير ابن أبي حاتم:(٢٦٠٨/٨)، والوسيط، للواحدي:(٣٢١/٣)،

(١) زاد المسير:(٢٩٩/٣).

(٢) انظر: معالم التنزيل:(٤٢٠/٣).

(٣) مفاتيح الغيب:(٣٩٧/٢٤) .

(٤) ضعف الشوكاني تفسير الذكر: بالصلاة . انظر : فتح القدير:(٤١/٤) .

وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة :١٦١] : "فإن قيل: كيف قال: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ، وأهل دينه لا يلعنونه؟.

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنهم يلعنونه في الآخرة(١)، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [العنكبوت:٢٥]،وقال: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف:٣٨].

والثاني: أن المراد بالناس هاهنا المؤمنون، قاله ابن مسعود وقتادة ومقاتل. فيكون على هذا من العام الذي أريد به الخاص(٢).

والثالث: أن اللعنة من الأكثر يطلق عليها: لعنة جميع الناس تغليباً لحكم الأكثر على الأقل(٣)(٤).

ذكر جملة من المفسرين هذه الأجوبة التي ذكرها ابن الجوزي عن الإشكال ، وزاد بعضهم جوابا رابعا: أن الكفرة حين يلعنون الظالم فقد لعنوا أنفسهم(٥) .

ب- إيهام التعارض بين آية وآية أخرى :

ابن الجوزي عندما يفسر آية يكون مستحضراً لما قد يوهم من تعارض بين تلك الآية مع آية أو آيات أخرى ،ولذا يسعى إلى ذكر وجه الاعتراض أو الإشكال ومن ثم يجيب عنه، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج:(٢٣٦/١).

(٢) عزا الطبري في جامع البيان :(٢٦٢/٣) إلى قتادة .

(٣) انظر : النكت والعيون،للماوردي:(٢١٥/١).

(٤) زاد المسير:(١٢٨/١) .

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري:(٢٦٣/٣)، ومعاني القرآن، للنحاس:(٤٣٤/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي:(١٩٤/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(٢٣٢/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:(١٩٠/٢)

﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس:٢٨].:"فإن قيل: كيف تقع الفرقة بينهم وهم معهم في النار، لقوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]؟.

فالجواب: أن الفرقة وقعت بتبّري كل معبود ممن عبده، وهو قوله : ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم ﴾ قال ابن عباس: آلهتهم، يُنْطِق الله الأوثان، فتقول: ﴿ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي: لا نعلم بعبادتكم لنا، لأنه ما كان فينا روح، فيقول العابدون: بلى قد عبدناكم! فتقول الآلهة:﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾[يونس:٢٩] لا نعلم بها. قال الزجاج:﴿ إِن كُنَّا ﴾ معناه: ما كنا إلا غافلين(١) .

لم يشر أحد من المفسرين إلى الإشكال الذي أورده ابن الجوزي ، وإن كان الجواب الذي ذكره جاء موافقا لما قاله المفسرون عند تفسير هذه الآية(٢) .

ج– رفع إيهام التعارض عن الآيات التي بينها تشابه لفظي :

قد ترد آيتان بينهما تشابه لفظي، ولكن في ذاك التشابه إشكال يحتاج إلى جواب، فيورده ابن الجوزي ويتبعه بالجواب، ولذا يقول عند قوله تعالى :﴿ وَإِذْ

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه:(١٦/٣).

(٢) زاد المسير:(٣٢٨/٢) .

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري:(٧٨/١٥) ، والوسيط، للواحدي:(٥٤٦/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٤١٨/٢)، والكشاف، للزمخشري :(٣٤٤/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (١١٧/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : (٣٣٣/٨)، وفتح القدير، للشوكاني:(٥٠٠/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٥١/١١) .

﴿ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾[المائدة:١١٠]:"فإن قيل: لم قال هاهنا: ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾وفي آل عمران:﴿ فِيهِ ﴾[1] ؟

فالجواب: أنه جائز أن يكون ذكّر الطير على معنى الجميع، وأنّث على معنى الجماعة، وجاز أن يكون﴿ فِيهِ ﴾ للطّير، و﴿فِيهَا ﴾ للهيئة ذكره أبو علي الفارسي[2][3] .

أشار كثير من المفسرين إلى التماس الفرق بين الآيتين، وأجابوا بنحو ما نقله ابن الجوزي عن أبي علي الفارسي[4] .وذكر بعضهم أن تذكير الضمير ﴿ فِيهِ ﴾ يمكن عودته إلى الطين[5] ،وقيل لحِكَمٍ أخرى[6] .

د- إيهام التعارض بين آية وما ثبت في السنة النبوية :

لم يقتصر ابن الجوزي على رفع موهم التعارض بين آيات القرآن الكريم، بل يشير إلى ما يرفع موهم التعارض بين الآية والحديث النبوي ، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى :﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٢٩] : "فإن قيل: كيف أراد هابيل وهو من المؤمنين

---

(١) في قوله تعالى : ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:٤٩] .

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة:(٣/٤٤، ٢٧٧) .

(٣) زاد المسير:(١/٦٠٠) . وانظر :(٢/٤٧١) .

(٤) انظر:جامع البيان، للطبري:(٦/٤٢٦)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(١/٤٣٩)،ومفاتيح الغيب، للرازي:(١٢/٤٦٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(١/١٥٣)،والبحر المحيط، لأبي حيان:(٤/٤٠٦)، وفتح القدير، للشوكاني:(١/٣٩٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور :(٣/٢٥١)، و:(٧/١٠١).

(٥) انظر: معاني القرآن، للفراء:(١/٢١٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:(١/٤١٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(١/١٥٣) .

(٦) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي:(١/٣٧٢)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى السنيكي:(١/٨٩).

أن يبوء قابيل بالإثم وهو معصية، والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه(١)؟ فعنه ثلاثة أجوبة :

أحدها: أنه ما أراد لأخيه الخطيئة، وإنما أراد: إن قتلتني أردت أن تبوء بالإثم، وإلى هذا المعنى ذهب الزجاج(٢).

والثاني: أن في الكلام محذوفا، وتقديره: إني أُريد أن لا تبوء بإثمي وإثمك، فحذف (لا)(٣) كقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل:١٥] .ومنه قول امرئ القيس:

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قَاعِداً وَلَوْ قطَّعوا رأسي لَدَيْكِ وأوصالي(٤)

أراد: لا أبرح(٥). وهذا مذهب ثعلب.

والثالث: أن المعنى: أريد زوال أن تبوء بإثمي وإثمك، وبطلان أن تبوء بإثمي وإثمك. فحذف ذلك، وقامت (أن) مقامه، كقوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة:٩٣] أي: حبّ العجل، ذكره والذي قبله ابن الأنباري "(٦).

ذكر جملة من المفسرين الجواب عن هذا الإشكال بنحو ما ذكره ابن الجوزي(٧) . وأجاب الطبري بقوله : " معناه: إني أريد أن تبوء بإثم قتلي إن قتلتني؛ لأني لا

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه:(١٢/١)،ح:(١٣)، ومسلم في صحيحه:(٦٧/١)، ح:(٤٥) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" . قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ١٦): "قال العلماء رحمهم الله معناه: "لا يؤمن الإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة، والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات" .

(٢) انظر:معاني القرآن وإعرابه:(١٦٧/٢).

(٣) انظر:البحر المحيط،لأبي حيان:(٢٣١/٤) .

(٤) ديوان امرئ القيس :(ص:١٣٧) .

(٥) انظر: الخصائص، لابن جني:(٢٨٦/٢) .

(٦) زاد المسير:(٥٣٧/١) .

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي :(١٣٧/٦)، ولباب التأويل، للخازن:(٣٣/٢)، وفتح القدير، للشوكاني:(٣٧/٢) .

أقتلك، فإن أنت قتلتني، فإني مريد أن تبوء بإثم معصيتك الله في قتلك إياي. وهو إذا قتله، فهو لا محالة باء به في حكم الله، فإرادته ذلك غير موجبة له الدخول في الخطأ[1] .

وأشار ابن جزي إلى أن:" الإرادة هنا ليست بإرادة محبة وشهوة، وإنما هو تخيير في أهون الشرين كأنه قال: إن قتلتني، فذلك أحب إلي من أن أقتلك "[2] . وهذه الأجوبة التي لم يذكرها ابن الجوزي أقوى مما ذكره ؛ لتأييد ظاهر الآية لها، ولعدم الحاجة إلى الحذف والتقدير .

وقيل إن ذلك كان على سبيل الموعظة ليتعظ ، والزجر لعله أن يتزجر[3] .

٦- الاستدلال بلغة العرب وسننها في كلامها :

القرآن نزل بلغة العرب، وجاء وفق لسانها مع الذروة العليا في البلاغة والفصاحة ، وأنتَ راء ابن الجوزي يدفع التساؤل ويجيب عنه بأن ذاك جار على سنن العرب في كلامها، ولذا يقول عند قوله تعالى :﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ [الحج:١٢- ١٣] .: "فإن قيل: فهل للنفع من عبادة الصنم وجه؟

فالجواب: أنه لا نفع من قِبَلِه أصلاً، غير أنه جاء على لغة العرب، وهم يقولون في الشيء الذي لا يكون: هذا بعيد"[4].

هذا الجواب الذي ذكره ابن الجوزي ذكره الزجاج وغيره[5] . وقيل إيراد صيغة

(١) جامع البيان:(٢١٧/١٠) .وانظر: معالم التنزيل، للبغوي:(٤٠/٢) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل:(٢٢٨/١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:(٨٨/٣) .

(٤) زاد المسير:(٢٢٦/٣).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه:(٤١٥/٣) ، ومعاني القرآن، للنحاس:(٣٨٤/٤) ، والوسيط،للواحدي:(٢٦١/٣).

صيغة التفضيل مع عدم النفع للمبالغة في تقبيح حال الداعي[١] . وقيل: هذه الآية فيمن عَبد بعض الطغاة المعبودين من دون الله، كفرعون ونحوه الذين قد يُغدقون النعيم على عابديهم، فهذا النفع الدنيوي بالنسبة إلى ما سيلاقونه من العذاب والخلود في النار كلا شيء ، فضر هذا المعبود بخلود عابده في النار أقرب من نفعه بعرض قليل زائل من حطام الدنيا، ولذا جاء التعبير في قوله تعالى:﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ ﴾ ، و(من) تكون لجنس العقلاء ويدخل فيهم الطغاة المعبودون[٢].

٧- لا يرجح بين الأقوال إلا نادرا :

جرت عادة ابن الجوزي أن يورد الإشكال ثم يجيب عنه من كلام الأئمة دون ترجيح لأحد تلك الأجوبة، ومن القليل أن يرجح بين تلك الوجوه، ومن ذاك القليل ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[يوسف:٨٧] حيث قال:" فإن قيل: كيف صبر يوسف عن أبيه بعد أن صار ملكاً ؟ فقد ذكر المفسرون عنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه يجوز أن يكون ذلك عن أمر الله تعالى، وهو الأظهر.

والثاني: لئلّا يظنّ الملك بتعجيل استدعائه أهله، شدة فاقتهم.

والثالث: أنه أحب بعد خروجه من السجن أن يدرِّج نفسه إلى كمال السرور.

والصحيح أن ذلك كان عن أمر الله تعالى، ليرفع درجة يعقوب بالصبر على

---

(١) انظر: فتح القدير،للشوكاني:(٥٢١/٣)، والتحرير والتنوير:(٢١٦/١٧).

(٢) انظر: البحر المحيط،لأبي حيان:(٤٨٩/٧). وجواب أبي حيان ارتضاه الشنقيطي في أضواء البيان :(٢٨٥/٤) .

البلاء. وكان يوسف يلاقي من الحزن لأجل حزن أبيه عظيماً، ولا يقدر على دفع سببه"[1] .

هذه الأجوبة التي ذكرها ابن الجوزي يظهر أنه أفادها من الماورديّ[2] ، ورأينا ابن الجوزي يرجح أحد الأجوبة على غير عادته ، والجواب الذي اختاره ابن الجوزي هو أظهر الأقوال ، وبقية الأجوبة فيها بعد وتكلّف .

٨- منهجه في النقل عن الأئمة :

ابن الجوزي حين يعزو إلى من أفاد منهم ، فإنه لا ينقل كلامهم بحروفه ، بل ينقله بعبارة قريبة مما قالوه ، أو بعبارة تدل على معنى كلامهم، ولعل ذلك لأجل الاختصار ، وقد ظهر ذلك بالرجوع إلى المصادر التي أحال عليها ، وبما سبق من إشارات حول الأمثلة التي سبقت وبما سيأتي من أمثلة أخرى .

المطلب الثاني

أسباب المشكل في القرآن الكريم عند ابن الجوزي

أومأ ابن الجوزي في مقدمة تفسيره إلى أن سيُعني بالجواب عما قد يقع من إشكال في الآيات[3] ،وبالتأمل فيما ذكره ابن الجوزي يستطيع الباحث أن يرى أسباب المشكل في القرآن الكريم التي تدعو ابن الجوزي إلى إيراد الإشكال والجواب عنه ، ودونك أهم تلك الأسباب :

إيهام الإشكال على مقام الألوهية :

الله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق؛ وله تعالى وتقدّس الأسماء الحسنى والصفات العليا، ولكن قد يوهم على البعض فهم آية مما يتعلق بالله تعالى وتقدس، فيجمل أن

(١) زاد المسير:(٤٦٥/٢) .

(٢) انظر: النكت والعيون :(٧١/٣) وزاد وجها رابعا: "أنه بلي بالسجن ، فأحب بعد فراقه أن يبلو نفسه بالصبر". ولم يرجح بين الأقوال . وانظر: مفاتيح الغيب، للرازي:(٥٠٢/١٨).

(٣) انظر: زاد المسير:(١٤/١).

يكشف حينئذ عن معناها؛ ليتضح المراد منها، يقول ابن الجوزي عند قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الكهف:٦] .: "فإن قيل: كيف قال: ﴿ فَلَعَلَّكَ ﴾ والغالب عليها الشك، والله عالم بالأشياء قبل كونها؟

فالجواب: أنها ليست بشكّ، إنما هي مقدَّرة تقدير الاستفهام الذي يعنى به التقرير، فالمعنى: هل أنت قاتل نفسك؟! لا ينبغي أن يطول أساك على إعراضهم، فإن من حَكَمْنَا عليه بالشِّقْوَةِ لا تجدي عليه الحسرة ذكره ابن الأنباري "[1] .

لم يشر كثير من المفسرين إلى هذا الإشكال وجوابه ، وقد أشار بعضهم إلى أن (لعل) في الآية معناها النهي والإنكار والتحذير للنبي صلى الله عليه وسلم من الاغتمام والحزن لأجل إعراضهم[2] ، وذهب أبو حيان إلى أنها للإشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يهلك نفسه حزنا لإعراضهم[3] .

وحمل (لعل) على النهي والتحذير أو على الإشفاق أحسن من حملها على الاستفهام في هذه الآية[4] .

– إيهام ما يشكل على مقام النبوة :

الأنبياء عليهم السلام هم أكمل الخلق إيمانا وأخلاقا وآدابا، وحين يأتي في بعض الآيات ما يُتوهم منه الإشكال على مترلتهم، فابن الجوزي يشير إلى ذلك ويكشف عن جوابه، قال عند قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي

(١) زاد المسير :(٦٤/٣) .

(٢)انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية :(٤٩٦/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور:(٢٥٤/١٥)، وأضواء البيان، للشنقيطي:(٤٧٦/١).

(٣)انظر: البحر المحيط:(١٣٨/٧) .

(٤)انظر: معاني (لعل) في الجنى الداني في حروف المعاني:(ص:٥٧٩) ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،لابن هشام:(ص:٣٧٨) . وقد منع البصريون أن تأتي (لعل) للاستفهام، وأجازه الكوفيون .

رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾[يوسف:٧٠] : "فإن قيل: كيف جاز ليوسف أن يُسرِّق من لم يسرق؟.فعنه أربعة أجوبة:

أحدها: أن المعنى: إنكم لسارقون يوسف حين قطعتموه عن أبيه وطرحتموه في الجب، قاله الزجاج[١].

والثاني: أن المنادي نادى وهو لا يعلم أن يوسف أمر بوضع السقاية في رحل أخيه، فكان غير كاذب في قوله، قاله ابن جرير[٢].

والثالث: أن المنادي نادى بالتسريق لهم بغير أمر يوسف[٣].

والرابع: أن المعنى: إنكم لسارقون فيما يظهر لمن لم يعلم حقيقة أخباركم، كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[الدخان:٤٩] . أي: عند نفسك، لا عندنا. وقولِ النبي صلّى الله عليه وسلم:(كذب إبراهيم ثلاث كَذَبات) [٤] أي: قال قولاً يشبه الكذب، وليس به"[٥] .

أشار بعض المفسرين إلى الأجوبة الثلاثة التي ذكرها ابن الجوزي[٦] ، وهذه الأجوبة

---

(١)انظر:معاني القرآن وإعرابه:(١٢٣/٣).

(٢)انظر:جامع البيان:(١٩٣/١٦).

(٣)انظر:المصدر السابق:(١٩٤/١٦).

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه:(١٤٠/٤)،ح:(٣٣٥٨)، ومسلم في صحيحه:(١٨٤٠/٤)،ح:(٢٣٧١) . قال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٨٢) : " اعلم أن الكذب لا يجوز على الأنبياء بحال، فهذا أصل ينبغي أن يعتقد ولا يناقض بأخبار الآحاد، فإنه ثابت بدليل أقوى منها، وإنما المعنى: أن إبراهيم قال قولا يشبه الكذب. قال أبو بكر بن الأنباري: كلام إبراهيم كان صدقا عند البحث، وإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قولا يشبه الكذب في الظاهر وليس بكذب... قلت: واعلم أن تلك الكلمات إنما كانت من إبراهيم على جهة المعاريض ...".

(٥)زاد المسير :(٤٥٧/٢) . وانظر:(٤١/٣) .

(٦)انظر: النكت والعيون، للماوردي:(٦١/٣)،والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٣٦٠٢/٥)، ومعالم التنزيل، للبغوي:(٥٠٤/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٢٣١/٩).

الأجوبة الثلاثة كلها لا تخلو من تكلف ومخالفة لسياق الكلام [١]. وأحسن ما يجاب به عن هذا الاعتراض هو الوجه الرابع الذي ذكره ابن الجوزي ، وإن كان في عبارته خفاء ، وقد أبان عنه ابن العربي بقوله :"... التحقيق أن هذا كان حيلة لاجتماع شمله بأخيه وفصله عنه إليه، وهو ضرر دفعه بأقل منه"[٢]. ويؤيد ذلك قوله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[يوسف:٧٦] .

– إيهام وقوع التعارض في الآية الواحدة أو بين آيتين :

القرآن الكريم سالم من التناقض والتعارض؛لأنه نزل من مشكاة واحدة، والمتأمل في كتاب الله تعالى قد يمر به بعض ما يشكل حتى يُخيل إليه أن ثمت تعارضا سواء كان في آية واحدة أو بين آيتين فأكثر، ولا بد من كشف ذاك ليتضح المراد ، وابن الجوزي كان يورد ذاك الإشكال ويجيب عنه ، ولذا يقول عند قوله تعالى :﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣] .: " فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية، وبين قوله:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩] ؟.

فعنه جوابان:

أحدهما: أنه لا يسألهم: هل عملتم كذا؟ لأنه أعلم، وإنما يقول: لم عملتم كذا؟ رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس[٣].

والثاني: أنهم يُسألون في بعض مواطن القيامة، ولا يُسألون في بعضها، رواه عكرمة

---

(١)انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية:(٢٦٣/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي:(٤٨٦/١٨).

(٢)أحكام القرآن:(٦٣/٣).وانظر:الكشاف،للزمخشري:(٤٩٢/٢)،والتسهيل لعلوم التنزيل،لابن جزي:(٣٩٢/١) ،وفتح القدير،للشوكاني: (٥١/٣) ، والتحرير والتنوير:(٥١/١٣) .

(٣)انظر:جامع البيان، للطبري:(١٥٠/١٧)، ومعاني القرآن، للنحاس:(٧٨/٣)،

عن ابن عباس[1] "[2] .

هذا الإشكال الذي ذكره ابن الجوزي ذكره جماعة من المفسرين وأجابوا عنه[3] ، فالقيامة مواقف فيُسألون في موقف دون موقف آخر ، وسؤال المعرضين سؤال تقريع وتوبيخ وتقرير لا سؤال استعلام واستخبار، فلا تخفى على الله خافية وأما سؤال الأنبياء عليهم السلام وأهل الصدق فالغاية إظهار علو منزلة الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم لوفائهم بما أُمروا به ، وفيه تبكيت للمخالفين لمنهجهم،وتوبيخ للسائرين على غير طريقتهم.

وقد أجاد الشنقيطي في الجمع بين هذه الآيات [4] .

– إيهام عدم التناسب بين ألفاظ الآية :

آيات القرآن الكريم متناسقة متناسبة حتى في السور الطويلة ذات الموضوعات الكثيرة يجد القارئ حسن الانتقال من موضوع إلى آخر، وكأن الموضوعات يُبنى بعضها على بعض، فكيف بالآية الواحدة[5]. وحين يتساءل البعض عن سر المناسبة بين أول الآية وآخرها؛ فيحسن الكشف عن ذلك ، خاصة إذا كان هناك ما يوهم التنافر، ولذا يقول ابن الجوزي عند قوله تعالى:﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود:٥٦] : "فإن

---

(١)انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني:(١٧٤/٢) .

(٢)زاد المسير :(٥٤٥/٢) .

(٣)انظر:جامع البيان، للطبري:(١٥٠/١٧)، وأحكام القرآن، للجصاص:(٥٥٣/٣)،والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب:(٣٤٦٣/٥)، والكشاف،للزمخشري:(٢٠٣/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(١٥٦/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(٤٢١/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير:(٥٥١/٤)، و:(٤٩٩/٧).

(٤)انظر: أضواء البيان:(٧/٢)، و:(٥٠٣/٧) ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب:(ص:١٠٠)

(٥)يقول الرازي في مفاتيح الغيب:(١١٠/١٠) :" أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط ."

قيل ما وجه المناسبة بين قوله: ﴿ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ وبين كونه: ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ؟

فعنه جوابان :

أحدهما: أنه لما أخبر أنه آخذ بنواصي الخلق، كان معناه: أنهم لا يخرجون عن قبضته، فأخبر أنه على طريق لا يعدل عنه هارب، ولا يخفى عليه مستتر.

والثاني: أن المعنى: أنه وإن كان قادراً عليهم، فهو لا يظلمهم، ولا يريد إلّا العدل[١]، ذكرهما ابن الأنباري[٢][٣].

أغلب المفسرين أشاروا إلى الجواب الثاني –وإن كان لم يشر أحدٌ منهم إلى وجه الإشكال– وممن أشار إلى ذلك : الطبري، والنحاس، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، وابن القيم، وابن كثير، والبقاعي، وأبو السعود ، والشوكاني ، وابن عاشور[٤] .فالله تعالى مع قدرته على هؤلاء المكذبين فلا يظلم أحداً ، بل يحكم بينهم بالعدل ، ولا يُسلطهم على أوليائه فيستأصلوهم .

– إيهام التعارض بين المنطوق ومفهوم المخالفة :

---

(١)أشار الزجاج إلى هذا المعنى .انظر: معاني القرآن وإعرابه:(٥٨/٣).

(٢)قلت: ذكر هذين الجوابين الرازي في مفاتيح الغيب:(٣٦٥/١٨) وزاد عليها جوابا ثالثا:" أن يكون المراد إن ربي يدل على الصراط المستقيم، أي يحث، أو يحملكم بالدعاء إليه" ولم ينسب أيّاً منها لابن الأنباري

(٣)زاد المسير :(٣٨٠/٢) ، وانظر:(١٢٦/٣) .

(٤)انظر: جامع البيان:(٣٦٢/١٥)، ومعاني القرآن:(٣٥٩/٣)، ومعالم التنزيل:(٤٥٣/٢)، والكشاف:(٤٠٤/٢)،والمحرر الوجيز:(١٨١/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل:(٣٧٣/١)، والبحر المحيط:(١٦٩/٦)، والتفسير القيم:(ص:١٨٤، ٣٢٥)، وتفسير القرآن العظيم:(٣٣٠/٤)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:(٣١١/٩)،وإرشاد العقل السليم:(٢١٨/٤)، وفتح القدير:(٥٧٣/٢)، والتحرير والتنوير:(١٠١/١٢) .

حين ترد آية ويدل منطوقها على معنى، ولكن ذاك المنطوق يشكل عليه مفهوم المخالفة أهو مراد أم لا[1]؟ فلا مناص وقتئذ من الجواب عنه، يقول ابن الجوزي عند قوله تعالى :﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة :٢٧٣]. : " فإن قيل: فهل كانوا يسألون غير ملحفين؟.

فالجواب: أن لا، وإنما معنى الكلام: أنه لم يكن منهم سؤال، فيكون إلحاف. قال الأعشى:

لا يغمز الساق من أينٍ ولا وَصَبٍ ولا يعضُّ على شرسوفِهِ الصّفر[2]

معناه: ليس بساقه أين ولا وصب، فيغمزها لذلك. قال الفرّاء: ومثله أن تقول: قلّ ما رأيت مثل هذا الرجل، ولعلك لم تر قليلاً ولا كثيراً من أشباهه، فهم لا يسألون الناس إلحافاً، ولا غير إلحاف[3].

وإلى نحو هذا ذهب الزجاج[4]، وابن الأنباري في آخرين[5].

ذهب جمهور المفسرين إلى ما ذكره ابن الجوزي بأن هؤلاء الفقراء الذين جاء الثناء عليهم لم يسألوا الناس إلحافاً ولا غير إلحاف، كيف وقد تقدم وصفهم بالتعفف،

---

(١) مفهوم المخالفة ويسمى دليل الخطاب حجة عند الجمهور . انظر: روضة الناظر،لابن قدامة:(١١٤/٢)، وإرشاد الفحول، للشوكاني :(٣٩/٢)، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن،للدكتور عبدالكريم النملة :(١٧٦٣/٤) .

(٢) البيت لأعشى باهله. انظر جمهرة أشعار العرب، لابن أبي زيد ابن أبي الخطاب:(ص:٥٧٤).

(٣) انظر: معاني القرآن :(٨١/١).

(٤) انظر:إعراب القرآن ومعانيه:(٣٥٧/١).

(٥) زاد المسير:(٢٤٥/١) .

والآية جاءت مبالغة في نفي أن يقع منهم سؤال للناس، وتعريضا بمن يلح في المسألة، وإلى هذا ذهب الطبري، والنحاس، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب،والماوردي، والواحدي، وابن جزي ، والشوكاني، والقاسمي، ومحمد رشيد رضا، وابن عاشور(١) .

وذهب آخرون إلى أن الآية تحتمل معنيين :أحدهما ما ذهب إليه جمهور المفسرين ، والقول الآخر أن هؤلاء الفقراء إن سألوا سألوا دون إلحاف. وممن جوّز ذلك : الزمخشري ،والرازي، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، وأبو السعود(٢).

والأظهر أن الآية تحتمل المعنيين، وأنّ هؤلاء الفقراء إن وقع منهم سؤال، فسؤال دون إلحاح، وتعريض في حياء(٣).

– إيهام مخالفة الظاهر :

الأصل في الكلام أن يُحمل على ظاهره(٤)، فإذا جاءت آية وأشكل ظاهرها فلا بد حينئذ من البيان . قال ابن الجوزي عند قوله تعالى :﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف: ٥٨] . "فإن قيل: ظاهر هذه الآية يقتضي أن

(١) انظر:جامع البيان:(٥٩٨/٥)، ومعاني القرآن:(٣٠٤/١)، والكشف والبيان:(٢٧٨/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (٩٠٤/١)، والنكت والعيون:(٣٤٧/١)، والوسيط:(٣٩٠/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (١٣٦/١)،وفتح القدير:(٣٣٦/١)، ومحاسن التأويل:(٢١٣/٢)،وتفسير القرآن الحكيم:(٧٥/٣)، والتحرير والتنوير:(٧٦/٣) .

(٢) انظر:الكشاف:(٣١٨/١)، والمحرر الوجيز:(٣٦٩/١)، ومفاتيح الغيب:(٦٩/٧)، والجامع لأحكام القرآن: (٣٤٣/٣)،والبحر المحيط:(٦٩٩/٢)، وإرشاد العقل السليم:(٢٦٥/١). قلت : وقد ذكر الرازي وجوها أخرى ولم يقتصر على وجهين .

(٣) وقد أجاد ابن عطية في توجيه المعنيين،ومناقشة أدلتهما.انظر:المحرر الوجيز:(٣٦٩/١-٣٧٠) .

(٤) انظر: الموافقات، للشاطبي:(١٨٩/٢)، و:(٤٠٣/٥) ، وقواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: (١٣٧/١) .

تأخير العذاب عن الكفار برحمة الله، ومعلوم أنه لا نصيب لهم في رحمته . فعنه جوابان:

أحدهما: أنّ الرّحمة ها هنا بمعنى النعمة[1]، ونعمة الله لا يخلو منها مؤمن ولا كافر. فأما الرحمة التي هي الغفران والرضى، فليس للكافر فيها نصيب.

والثاني: أن رحمة الله محظورة على الكفار يوم القيامة، فأما في الدنيا، فإنهم ينالون منها العافية والرزق[2].

ولا شك أن لله تعالى رحمة عامة للخلق كلهم فما يصل إليهم من رزق وصحة وإمهال داخل في ذلك ، وأما الرحمة الخاصة فهي لأهل الإيمان والتقوى وأعلاها دخولهم دار السلام، وفي التنزيل: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] .

يقول السعدي : "﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد، ولهذا قال عنها: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ المعاصي، صغارها وكبارها[3].

– إيهام أن الأمر بدهي[4] :

---

(١) انظر: معالم التنزيل،للبغوي :(٢٠١/٣) .

(٢) زاد المسير:(٩٣/٣) . وانظر: المحرر الوجيز، لابن عطية:(٥٢٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٧/١١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن:(ص:٣٠٥) .

(٤) يقول الدكتور فهد الرومي في كتابه البدهيات في القرآن الكريم:(ص:١٥) معرفاً بالبدهيات أنها =

قد ترد كلمة أو جملة أو قضية يعجب المتأمل للقرآن الكريم من ورودها؛ وذلك لوضوحها بداهة ، ولظهوره معناها؛ فيتساءل حينئذ عن سرّ الإتيان بها، وذاك يستدعي من أهل التفسير بيان حسن موضعها، وعلة مجيئها. قال ابن الجوزي عند قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران :٤٦] .: "فإن قيل: فقد علم أن الكهل يتكلم؟. فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن هذا الكلام خرج مخرج البشارة بطول عمره، أي: أنه يبلغ الكهولة، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: ﴿ وَكَهْلًا ﴾ قال: ذلك بعد نزوله من السماء(١).

والثاني: أنه أخبرهم أن الزمان يؤثر فيه، وأن الأيام تنقله من حال إلى حال، ولو كان إلهاً لم يدخل عليه هذا التغير، ذكره ابن جرير الطبري(٢).

والثالث: أن المراد بالكهل: الحليم، قاله مجاهد(٣) (٤).

وممن أشار من المفسرين إلى هذا الإشكال وأجاب عليه: الطبري، والماوردي، وابن عطية ، والرازي(٥) ،والأجوبة التي نقلها ابن الجوزي يستلزم بعضها بعضا ، وكلها

=

:

" القضايا التي يستغرب التالي للقرآن والمتدبرُ لمعانيه النَصَّ عليها في القرآن، مع أنَّ حصولها لا يتوقف على نظر وكَسْب، ولا يختلف فيها عقل" .

(١) روي ذلك عن ابن زيد كما في جامع البيان، للطبري:(٦/٤٢٠) ، ولم أهتد إلى رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: جامع البيان:(٦/٤١٨) .

(٣) انظر: المصدر السابق:(٦/٤١٩).

(٤) زاد المسير:(١/٢٨٣) .

(٥) انظر: جامع البيان:(٦/٤١٨)،والنكت والعيون:(١/٣٩٤)،والمحرر الوجيز:(١/٤٣٧)، ومفاتيح الغيب:(٨/٢٢٤) .

مناسبة .

– إيهام التكرار دون فائدة :

يرد في القرآن الكريم تكرار بعض المفردات والجمل عناية بالمكرر واهتماما بشأنه(١)، وقد يُشكل أحيانا سبب التكرار فنرى ابن الجوزي يشير إلى ذاك ويكشف عن سببه ، فيقول عند قوله تعالى :﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات :١٥] .: "فإن قيل:ما الفائدة في تكرار قوله عز وجل:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ؟ فالجواب:أنه أراد بكل آية منها غير ما أراد بالأخرى، لأنه كلما ذكر شيئا قال: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾بهذا "(٢).

وقد أشار بعض المفسرين إلى الجواب الذي ذكره ابن الجوزي ، منهم : ابن قتيبة، وابن عطية، والقرطبي ، وابن جزي ، وأبوحيان، والزركشي، والقاسمي(٣) .

وزاد بعضهم بأن ذلك جاء على سبيل التوكيد(٤)، أو جاء لأجل الوعيد والتهديد(٥) .

وذكر الزمخشري أن سبب التكرار :" لتكون تلك العبر حاضرة القلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان "(٦) .

---

(١) انظر:تأويل مشكل القرآن،لابن قتيبة:(ص:١٤٩)، وأسرار التكرار في القرآن، للكرماني : (ص:٢٤٥)، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي:(٨/٣) .

(٢) زاد المسير:(٣٨٤/٤) .

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن:(ص:١٤٩)،والمحرر الوجيز:(٤١٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن: (١٥٨/١٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل:(٤٤٢/٢)، والبحر المحيط:(٣٧٩/١٠)، والبرهان في علوم القرآن:(١٩/٣)، ومحاسن التأويل:(٣٨٧/٩) .

(٤) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية:(٤١٨/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(٤٤٢/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان:(٣٧٩/١٠)، ومحاسن التأويل، للقاسمي:(٣٨٧/٩) .

(٥) انظر: فتح القدير، للشوكاني:(٤٣٥/٥) .

(٦) الكشاف:(٤٣٩/٤) .

والذي يظهر أن هذه الأجوبة كلها من أسباب التكرار في الآية .

– إيهام الزيادة دون حاجة :

البلاغة قد تكون بالإيجاز تارة، وبالإطناب تارة أخرى حسب المقام وما تقتضيه الأحوال، وليس في القرآن الكريم زيادة لا معنى لها ، وحين يشكل على البعض بأن الإيجاز أولى من الإطناب نرى ابن الجوزي يعرض ذلك ويبين جوابه ، ولذا يقول عند قوله تعالى :﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٨] .: " فإن قيل: قد كان يكفي في الجواب أن يقول:

﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾فما الفائدة في قوله:﴿ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا ﴾ إلى آخر الكلام، وإنما يُشرح هذا لمن لا يعلم فوائدها؟

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه أجاب بقوله: ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾فقيل له: ما تصنع بها ؟ فذكر باقي الكلام جواباً عن سؤال ثانٍ، قاله ابن عباس، ووهب.

والثاني: أنه إنما أظهر فوائدها، وبيَّن حاجته إليها، خوفاً من أن يأمره بإلقائها كالنّعلين، قاله سعيد بن جبير.

والثالث: أنه بيَّن منافعها لئلا يكون عابثاً بحملها، قاله الماوردي[١]"[٢].

قد أشار بعض المفسرين إلى أجوبة أخرى ، أنّ ذاك من باب التفصيل بعد الإجمال بذكر منافعها[٣]، أو أن موسى عليه السلام أدرك أن السؤال عن أمر غريب في

(١) انظر: النكت والعيون:(٣٩٩/٣) .

(٢) زاد المسير :(١٥٥/٣) .

(٣) انظر: الكشاف، للزمخشري:(٥٧/٣)، والبحر المحيط،لأبي حيان:(٣٢٢/٧) .

شأنها فلذا ذكر بعض منافعها [1]، وقيل إن موسى عليه السلام أطال في الجواب استلذاذا بالخطاب[2] .

– إيهام الحذف دون إشارة :

الكلام البليغ لا تجد فيه حذفا إلا وتجد فيه إشارة ودلالة على ذلك ، وعندما يظن أحدٌ أن في الآية حذفا لا دليل عليه ، يورد ابن الجوزي ذلك ويتبعه بالجواب ، ولذا يقول عند قوله تعالى :﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء:٢٥]:"فإن قيل: فأين جوابهم؟

فالجواب: أنه أراد: ألا تستمعون قول موسى؟ فردَّ موسى؛ لأنه المراد بالجواب، ثم زاد في البيان بقوله: ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[الشعراء:٢٦] ، فأعرض فرعون عن جوابه ونسبه إلى الجنون، فلم يَحْفِل موسى بقول فرعون، واشتغل بتأكيد الحُجَّة فـــــــــــ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الشعراء:٢٨] أي: إن كنتم ذوي عقول لم يَخْفَ عليكم ما أقول"[3].

الإشكال والجواب الذي ذكره ابن الجوزي نقله عن الفراء[4]، والذي يظهر أن سؤال فرعون للملأ حوله إنما كان سؤال تعجب وتهكم واستهزاء ومغالطة لما عجز عن إقامة الحجة على موسى عليه السلام، ولذا تولى موسى عليه السلام الرد عليهم بإقامة الحجة والبرهان على وحدانية الله تعالى وأنه المستحق للعبادة [5].

---

(١)انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور:(٢٠٥/١٦).

(٢)انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي:(٣٧١/٢) .

(٣)انظر: معاني القرآن:(٢٧٩/٢) ، ومعاني القرآن، للنحاس:(٧٣/٥) .

(٤)انظر: معاني القرآن:(٢٧٩/٢).

(٥)انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٩٨/١٣)، وتفسير القرآن العظيم،لابن كثير:(١٣٨/١٦)، وفتح القدير ، للشوكاني:(١١٤/٤)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور:(١١٨/١٩) .

– إيهام الترادف بين المفردات :

من أسرار البيان في اللغة أن بعض المفردات قد تتقارب معانيها، وعند التدقيق يظهر أن لكل كلمة معنى خاصا بها، وقد يشكل عطف كلمتين إحداهما على الأخرى ظناً أن معناهما واحد، ولو أحسن الناظرُ التدبر لعلم أن بينهما فرقاً يزول به الإشكال(١)، يدل لذلك ما قاله ابن الجوزي عند قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] :"فإن قيل: كيف فصل الإثم عن الفواحش، وفي كل الفواحش إثم؟.

فالجواب:أن كل فاحشة إثم، وليس كل إثم فاحشة، فكان الإثم: كل فعل مذموم، والفاحشة:العظيمة "(٢).

ما أجاب به ابن الجوزي من التفريق بين الفواحش والإثم، وأن الإثم أعم من الفواحش أشار إليه بعض المفسرين(٣)، يقول الزمخشري:" وعطف﴿ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يقتضي أن المعطوف بها مغاير للكبائر، ولكنها مغايرة بالعموم والخصوص الوجهي، فالفواحش أخص من الكبائر وهي أقوى إثما"(٤).

---

(١) الترادف خلاف الأصل؛إذ لكل مفردة معنى تدل عليه، وتقارب بعض المفرادت في المعاني ظاهر معروف، ولا يُنكر وقوع بعض المفردات المترادفة التي يعد طلب الفروق بينها تكلفا. انظر : الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس:(ص:٢٢)، والخصائص،لابن جني:(٣١٠/٢)،والمزهر في اللغة، للسيوطي:(٣١٦/١)، والفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري:(ص:٣٣)، والبحر المحيط، للزركشي:(٣٥٥/٢)، وإرشاد الفحول، للشوكاني:(ص:٥٦)، والترادف في القرآن الكريم، لمحمد نور الدين المنجد.

(٢) زاد المسير:(١١٦/٢).

(٣) انظر : المحرر الوجيز، لابن عطية:(٣٩٥/٢)، و أنوار التنزيل، للبيضاوي:(١١/٢)، ومحاسن التأويل،للقاسمي:(٤٨/٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور:(١٠٠/٨) .

(٤) الكشاف:(١٠١/٢).

وذكر الشنقيطي:" أن عطف الخاص على العام، وعطف العام على الخاص، إن كان في كل منهما في الخاص أهمية لا تكون في غَيْرِهِ من أفراد العام أنه سائغ، وأنه من الإطناب المقبول لأجل الخصوصية التي في الخاص، فكأن تميزه بخصوصيته جعله كأنه قسم آخر غير أقسام العام فحسن عطفه عليه"[1] .

– **إيهام التخصيص** :

قد يأتي تخصيص طائفة في القرآن بشيء معين، وعند التأمل يرى الناظر أن هناك أدلة أخرى تُشكل على هذا التخصيص، فلا جرم أن يرُفع ذاك الإشكال، ومن ذلك ما أشار إليه ابن الجوزي عند قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة :١٥٤]: "فإن قيل: أليس جميع المؤمنين منعّمين بعد موتهم[2]؟ فلم خصصتم الشهداء؟.

فالجواب: أن الشهداء فُضِّلوا على غيرهم بأنهم مرزوقون من مطاعم الجنة ومآكلها، وغيرهم منعم بما دون ذلك، ذكره ابن جرير الطّبريّ[3] "[4] .

قد أشار إلى الجواب الذي نقله ابن الجوزي عن الطبري بعضُ المفسرين كابن عطية، وأبي حيان[5].

وعرض ابن كثير لذلك فأحسن وأجاد وأشار إلى أن النعيم وإن كان لعموم أهل

---

(١) العذب النمير:(١٧٤/٣).

(٢) أخرج النسائي في سننه:(١٠٨/٤)،ح:(٢٠٧٣)، وابن ماجه في سننه:(٣٣٧/٥)،ح:(٤٢٧١)، وأحمد في مسنده:(٥٧/٢٥)،ح:(١٥٧٧٧) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عز وجل إلى جسده يوم القيامة" . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه:(٣٩٠/٣)، ح(:٤٣٤٧). قلت : فالحديث دال على نعيم أهل الجنة دون تخصيص بالشهداء.

(٣) انظر: جامع البيان:(٢١٦/٣).

(٤) زاد المسير :(١٢٤/١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز:(٢٢٧/١)، والبحر المحيط:(٥٣/٢) .

الإيمان إلا أن تخصيص الشهداء بالذكر في القرآن دليل على التشريف والتكريم .[١]

– إيهام خفاء وجه الحكمة :

تلمس وجه الحكمة من الخطاب القرآني دأب العارفين، وقد يتساءل البعض عن الحكمة من تلك الآيات وحينئذ يحسن بالمفسر كشفها، يقول ابن الجوزي عند قوله تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ٨١] .:"فإن قيل:ما الحكمة في أنه ابتدأ بذكرهم جملة، ثم قال:﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ ، والكل منافقون؟ .فالجواب من وجهين، ذكرهما أهل التفسير:

أحدهما: أنه أخبر عمن سهر ليله، ودبَّر أمره منهم دون غيره منهم.

والثاني: أنه ذكر من علم أنه يبقى على نفاقه، دون من علم أنّه يرجع "[٢] .

والذي يغلب على الظن أن ابن الجوزي أفاد الجواب من الثعلبي ، إذ الثعلبي من أول من أشار إلى هذا الإشكال وأجاب عنه حيث قال :" ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾فصرف الخطاب من جُلهم إلى بعضهم.

يقال: إذ إنما عبّر عن حال من علم الله وبقي على كفره ونفاقه، فأما من علم أنه يرجع عن ذلك فإنه صفح عن ذكرهم. وقد قيل: إنه غير عن حال من أحوالهم قد تستر في أمره، فأما من سمع وسكت فإنه لم يذكرهم..."[٣]

---

(١)انظر: تفسير القرآن العظيم:(٤٦٧/١).

(٢) زاد المسير:(٤٣٨/١) .

(٣) انظر: الكشف والبيان:(٣٥٠/٣) .

وقد أشار بعض المفسرين إلى هذا الجواب كالرازي، والقرطبي ، وأبي حيان[1] .

وذكر أبو السعود جواباً آخر أن :" إسناده إلى طائفة منهم لبيان أنهم المتصدّون له بالذات، والباقون أتباعٌ لهم في ذلك، لا لأن الباقين ثابتون على الطاعة"[2].

وما ذكره المفسرون من أجوبة كلها محتملة .

– إيهام الخلو من الفائدة :

قد لا يدقق أحدهم في معنى الكلمة؛ فينشأ سؤال : وأي فائدة في ذاك الشيء حتى يذكره الله تعالى في كتابه؟ فيبادر ابن الجوزي إلى ذكر ذاك السؤال المشكل ثم يتبعه الجواب، كما عند قوله تعالى :﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [الواقعة :٢٧-٢٩] .: " وفي الطلح قولان:

أحدهما: أنه الموز، قاله علي، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، والحسن، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة[3].

والثاني: أنه شجر عظام كبار الشوك،. قال أبو عبيدة: هذا هو الطلح عند العرب، قال الحادي:

بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا[4]

فإن قيل: ما الفائدة في الطلح؟.

فالجواب أن له نَوْرا وريحا طيبة، فقد وعدهم ما يعرفون ويميلون إليه، وإن لم يقع

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب:(١٥٠/١٠)، والجامع لأحكام القرآن:(٢٨٩/٥)، والبحر المحيط:(٧٢٥/٣).

(٢) إرشاد العقل السليم :(٢٠٧/٢) .

(٣) انظر: جامع البيان،للطبري:(١١٢/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم:(٣٣٣٠/١٠)

(٤)قال أبو عبيدة في مجاز القرآن:(٢٥٠/٢) : "﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ زعم المفسرون أنه الموز، وأما العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك...". وانظر: جامع البيان، للطبري:(١١٣/٢٣) حاشية (١) وفيه تعليق الشيخ أحمد شاكر على هذ البيت .

التساوي بينه وبين ما في الدنيا، وقال مجاهد: كانوا يعجبون ب (وج)[١] وظلاله من طلحه وسدره[٢][٣] .

نرى ابن الجوزي ذكر قولين في معنى الطلح، ثم أورد ما يشكل على قول أبي عُبيدة وأجاب عن ذاك الإشكال الذي يرد عليه، و يظهر أن ابن الجوزي أفاد من الزجاج في دفع هذا الإشكال[٤] .

– دفع الإشكال عن قول أحد المفسرين :

قد يختار بعض المفسرين قولا؛فيترتب على ذلك القول إشكالٌ يتطلب بياناً، فيذكر ابن الجوزي جواب ذلك الإشكال، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : :﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات:٧٩-٨٣] : "قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ أي: من أهل دينه وملته. والهاء في ﴿ شِيعَتِهِۦ ﴾عائدة على نوح في قول الأكثرين[٥].

---

(١) هو الطائف ، وفيه واد يسمى وادي وجّ . انظر : الجبال والأمكنة والمياه، للزمخشري: (ص:٣١٧)،ومعجم البلدان، لياقوت الحموي:(٣٦١/٥) .

(٢) انظر:جامع البيان،للطبري:(١١٣/٢٣)، والمحرر الوجيز،لابن عطية:(٢٤٤/٥).

(٣) زاد المسير:(٢٢٣/٤) .

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه:(١١٢/٥) : " والطلح جاء في التفسير أنه شجر الموز. والطلح شجر أم غَيْلانَ أيضاً، وجائز أن يكون يعنى به ذلك الشجر؛ لأنَّ له نَوْراً طيب الرائحة جدًّا، فخوطبوا ووعدوا بما يحبُّونَ مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا" . وقد أفاد من كلام الزجاج مفسرون آخرون . انظر : الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٢٠٨/١٧)، وفتح القدير، للشوكاني:(١٨٣/٥)،والتحريروالتنوير،لابن عاشور: (٢٩٩/٢٧) .

(٥) وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي،واختاره :الطبري في جامع البيان:(٦١/٢١)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه:(٣٠٨/٤)، والزمخشري في الكشاف:(٤٨/٤)، والرازي في مفاتيح الغيب:(٣٤٠/٢٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن :(٩١/١٥)، وابن جزي في =

وقال ابن السائب: تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم، واختاره الفراء[1].

فإن قيل: كيف يكون من شيعته وهو قبله؟ فالجواب: أنه مثل قوله تعالى: ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[يس: ٤١] . فجعلها ذريتهم وقد سبقتهم، وقد شرحنا هذا فيما مضى [2][3] .

الذي يترجح أن الهاء في ﴿ شِيعَتِهِۦ ﴾ عائدة على نوح عليه السلام؛ لدلالة السياق، وعود الضمير على المذكور الذي جرى عنه الحديث أولى من غيره ، ولأن المتأخر في الزمن هو شيعة للمتقدم[4] .

وأما القول الثاني الذي اختاره الفراء فلا يخلو من ضعف، ومع هذا رأينا ابن الجوزي حين ذكره أجاب عما يرد عليه من إشكال .

إيهام التعارض بين الآية وما ثبت من السنة :

كلام الله تعالى وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتناقض بل يؤيد بعضه بعضا، والمفسر للقرآن الكريم ينبغي له الكشف عما قد يتوهم من تعارض بين آية

=

التسهيل لعلوم التنزيل:(١٩٣/٢)، وأبوحيان في البحر المحيط:(١٠٩/٩)، والشوكاني في فتح القدير:(٤٦٠/٤).

(١) انظر: معاني القرآن:(٣٨٨/٢) .

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير زاد : (٣/ ٥٢٥) عند قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس: ٤١] :"قال المفسرون: أراد: في سفينة نوح، فنسب الذرية إلى المخاطبين، لأنهم من جنسهم، كأنه قال: ذرية الناس. وقال الفراء: أي: ذرية من هو منهم، فجعلها ذرية لهم، وقد سبقتهم. وقال غيره: هو حمل الأنبياء في أصلاب الآباء حين ركبوا السفينة...".

(٣) زاد المسير :(٥٤٤/٣).

(٤) انظر: الحاشية (٢) . قلت : جوز ابن عطية احتمال الآية للقولين كما في المحرر الوجيز:(٤٧٧/٤). قلت : القول بالترجيح أولى .

وحديث حتى يرتفع الإشكال، وابن الجوزي إلى جانب عنايته بالتفسير فله عناية بالسنة النبوية ، ولذا يجيب عما قد يظن من تعارض بين القرآن والسنة ، ولذا يقول عند قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ [يوسف:٥٨] : "فإن قيل: كيف يخفى من قد أُعطي نصف الحسن[١]، وكيف يشتبه بغيره؟ .

فالجواب: أنهم فارقوه طفلاً ورأوه كبيراً، والأحوال تتغير، وما توهموا أنه ينال هذه المرتبة"[٢] .

هذه الأجوبة التي لأجلها لم يُعرف يوسف عليه السلام ذكرها كثير من المفسرين[٣] ، لكن فارقهم ابن الجوزي أن أشار إلى الحديث الذي يشكل على ظاهر الآية .

– إيهام التعارض مع السيرة :

القرآن الكريم وما ثبت من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعارضان ، وإذا وردت آية ظن ظان أنها تخالف ما ثبت في السيرة، فنجد ابن الجوزي يورد ذلك ثم يبين المقصود، يقول عند قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

(١) إشارة إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه:(١/١٤٥)،ج:(٢٥٩) من حديث أنس رضي الله مرفوعا في حادثة الإسراء وفيه :" ثم عُرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا؛ فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم، إذا هو قد اعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير ..."

(٢) زاد المسير :(٢/ ٤٥٢) .

(٣) انظر: النكت والعيون، للماوردي:(٣/٥٤)، والكشاف، للزمخشري:(٢/٤٨٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(٣/٢٥٧)، ومفاتيح الغيب، للرازي:(١٨/٤٧٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (١/٣٩٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير:(٤/٣٩٧)، ومحاسن التأويل، للقاسمي:(٦/١٩٣).

﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التوبة:٧٣] .

قال ابن الجوزي : " فإن قيل: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُمر بجهادهم وهو يعلم أعيانهم، فكيف تركهم بين أظهر أصحابه فلم يقتلهم [١] ؟.

فالجواب: أنه إنما أُمر بقتال من أظهر كلمة الكفر وأقام عليها، فأما من إذا أُطلع على كفره، أنكر وحلف وقال: إني مسلم، فإنّه أُمر أن يأخذ بظاهر أمره، ولا يبحث عن سِرِّه "[٢] .

وقد أورد هذا الإشكال الطبري في تفسيره وأجاب عنه[٣]، ومنه اقتبس ابن الجوزي، وقال به جماعة من المفسرين[٤].

قلت : ولعل إيثار لفظ الجهاد دون القتال حين ذِكْر المنافقين لتنتظم تلك المعاني، فمن أظهر نفاقه واستمر عليه فحكمه في الدنيا يخالف حكم من أخفى نفاقه وتستّر عليه .

– إيهام مخالفة التاريخ :

القرآن الكريم سالم من التناقض، والوقائع والأحداث التاريخية الثابتة لا يمكن

---

(١) يشير ابن الجوزي إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه:(١٥٤/٦)،ح:(٤٩٠٥)،ومسلم في صحيحه:(١٩٩٨/٤)،ح:(٢٠٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:" كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فَكَسَعَ رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بال دعوى الجاهلية؟» قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال: (دعوها، فإنها منتنة) فسمعها عبد الله بن أُبي فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه" .

(٢) زاد المسير :(٢٧٨/٢) .

(٣) انظر: جامع البيان:(٣٥٩/١٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية:(٥٩/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(٣٤٣/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير:(١٧٨/٤) .

أن تخالف ما ورد في القرآن الكريم؛ ولذا لا يجد الناظر حادثة أشار إليها القرآن إلا والتاريخ الثابت متفق معها ، وحين يُشكل ما جاء في التاريخ على واقعة ذكرها القرآن، نجد أنه من الضروري لمن تصدى للتفسير بيانها ورفع الإشكال عنها ، وقد جلّى ذلك ابن الجوزي عند قوله تعالى :﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم:٣٧] . : "فإن قيل: ما وجه قوله:﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ ولم يكن هناك بيت حينئذ، إنما بناه إبراهيم بعد ذلك بمُدَّة؟ .فالجواب من ثلاثة وجوه:

أحدها: أن الله تعالى حرّم موضع البيت منذ خلق السّماوات والأرض، قاله ابن السائب.

والثاني: ﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ﴾الذي كان قبل أن يُرفَع أيام الطوفان(١).

والثالث: ﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ﴾الذي قد جرى في سابق علمك أنه يحدث هاهنا، ذكرهما ابن جرير(٢) (٣) .

وقد ذكر ابن كثير جوابا آخر عند هذه الآية فقال : " ...وهذا يدل على أن هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها(٤)، وذلك قبل بناء البيت، وهذا كان بعد بنائه، تأكيدا ورغبة إلى الله، عز وجل؛ ولهذا قال:

---

(١) انظر:جامع البيان،للطبري:(٢٤/١٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(٣٤١/٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي :(٣٧١/٩) . قلت: وتلك الروايات في ثبوتها نظر.

(٢) انظر: جامع البيان:(٥١/٢)، والوسيط،للواحدي:(٣٤/٣)،والمحرر الوجيز،لابن عطية:(٣٤١/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(٤١٢/١) .

(٣) زاد المسير:(٥١٥/٢) .

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[البقرة :١١٦] .

﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ "[1]. وهذا الجواب رشيق في هذا الموضع ، ويدل على أنها دعاء إبراهيم عليه السلام كان في وقتين متفاوتين ، وحينئذ فلا إشكال يرد على الآية.

– إيهام مجانبة الفصاحة :

القرآن الكريم بلغ الذروة العلياء في فصاحته، وحسن بيانه، وقد أعجز أهل اللسان والبيان، ولا عجب فهو كلام العليم الحكيم، وحين ترد آية قد يُشكل على البعض فصاحتها، فنجد ابن الجوزي يشير إلى ذلك، ويتبعه بالجواب، فعند قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة:١٠١] يقول:" فإن قيل: كيف قال:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ ﴾ ، وليس يجوز في الكلام: مِن القوم قعدوا؟ .

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن تكون (من) الثانية مردودة على الأولى، والتقدير: وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون، ثم استأنف ﴿ مَرَدُوا۟ ﴾.

والثاني: أن يكون في الكلام (مَنْ) مضمر، تقديره: ومن أهل المدينة مَنْ مردوا فأُضمرت (مَنْ) لدلالة (من) عليها، كقوله تعالى:﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات:١٦٤] .يريد: إلا مَنْ له مقام معلوم وعلى هذا ينقطع الكلام عند قوله تعالى: ﴿ مُنَٰفِقُونَ ﴾ .

والثالث: أن ﴿ مَرَدُوا۟ ﴾ متعلق بمنافقين، تقديره: ومِنْ أهل المدينة منافقون

(١) تفسير القرآن العظيم:(٥١٣/٤) .

مَرَدُوا،ذكر هذه الأجوبة ابن الأنباري"[١] .

ذكر ابن الجوزي هذه الوجوه الإعرابية التي يستقيم بها نظم الكلام عن ابن الأنباري، وقد ذكر عدد من المفسرين هذه الوجوه أو بعضها عند تفسير هذه الآية ، ومنهم الزجاج[٢]، والنحاس ، والزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، والنسفي ، وأبو حيان ، والشوكاني، وابن عاشور[٣] .

قلت : وهناك وجه أشار إليه ابن عاشور بقوله : " و (من) في قوله: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ اسم بمعنى بعض. ﴿ مَرَدُواْ ﴾وخبر عنه..." [٤] . وهذا الوجه من أحسن الوجوه الإعرابية ، فلا يفتقر إلى القول بالتقديم والتأخير، ولا إلى التقدير، ويؤيده المعنى .

– إيهام مخالفة عادة العرب :

القرآن الكريم جاء وفق عادة العرب في كلامها، وسننها في خطابها مع جزالة اللفظ ، وبلاغة البيان، وحين يتوهم أحد مخالفة ذلك، فابن الجوزي يشير إلى ذلك ويزيل ذاك الوهم ، ومن ذلك حديثه عند قوله تعالى :﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢] : "فإن قيل: لِم آثر القَدَم هاهنا على اليد، والعرب تستعمل اليد في موضع الإِحسان؟

---

(١) زاد المسير :(٢٩٢/٢) .

(٢) الزجاج من أوائل من أشار إلى إعراب هذه الآية، وقد اقتصر على وجه واحد،فقال في معاني القرآن وإعرابه :(٤٦٧/٢):" مقدَّم ﴿ مَرَدُواْ ﴾متصل بقوله: ﴿ مُنَـٰفِقُونَ ﴾ ".

(٣) انظر:معاني القرآن، للنحاس:(٢٤٨/٣)، والكشاف:(٣٠٥/٢)، ومفاتيح الغيب:(١٣٠/١٦)،والجامع لأحكام القرآن:(٢٤٠/٨)،ومدارك التنزيل:(١/هنو٧٠٥)، والبحر المحيط:(٤٩٥/٥)، وفتح القدير:(٤٥٣/٢)، والتحرير والتنوير:(٢٠/١١) .

(٤)التحرير والتنوير:(٢٠/١١) .

فالجواب: أن القدم ذكرت هاهنا للتقدم؛لأن العادة جارية بتقدُّم الساعي على قدميه، والعرب تجعلها كناية عن العمل الذي يُتقدَّم فيه ولا يقع فيه تأخُّر، قال ذو الرُّمة:

لكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّها مع الحَسَب العادِيّ طَمَّتْ على البحرِ[1]

فإن قيل: ما وجه إضافة القدم إلى الصدق؟

فالجواب: أن ذلك مدح للقدم، وكل شيء أضفته إلى الصدق، فقد مدحته ومثله: ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء:٨٠].وقوله: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾[القمر:٥٥] "[2].

أشار بعض المفسرين[3] إلى ما ذكره ابن الجوزي، وأحسن من جلّى ذلك الزمخشري، فقال :" فإن قلت: لم سميت السابقة قدماً ؟ قلت: لما كان السعى والسبق بالقدم، سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما، كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد، وباعاً لأنّ صاحبها يبوع بها، فقيل: لفلان قدم في الخير. وإضافته إلى (صدق) دلالة على زيادة فضل، وأنه من السوابق العظيمة..."[4].

مشكل التشابه اللفظي :

التشابه اللفظي في القرآن الكريم له أسراره ودقائقه، ومحاولة التعرف على أسرار ذاك الاختلاف بين الآيات المتشابهات ضرب من ضروب البيان، يقول ابن الجوزي عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم :٣٣]] :

---

(١)ديوان ذي الرُّمة، شرح أبي نصر الباهلي :(٩٧٢/٢).

(٢)زاد المسير :(٣١٦/٢) .

(٣) انظر: معاني القرآن، للأخفش:(٣٦٩/١)،وجامع البيان، للطبري:(١٦/١٥)،والمحرر الوجيز، لابن عطية: (١٠٣/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي:(١٨٧/١٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٣٠٦/٨)، ولباب التأويل، للخازن:(٤٢٧/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٨٥/١١) .

(٤) الكشاف:(٣٢٧/٢).

" فإن قيل: لم ذكر ها هنا (السلام) بألف ولام، وذكَره في قصة يحيى بلا ألف ولام[١]؟. فعنه جوابان:

أحدهما: أنه لمّا جرى ذِكر (السلام) قبل هذا الموضع بغير ألف ولام، كان الأحسن أن يَرِد ثانية بألف ولام، هذا قول الزجاج[٢]. وقد اعتُرِض على هذا القول، فقيل: كيف يجوز أن يعطف هذا وهو قول عيسى، على الأوّل وهو قول الله عزّ وجلّ؟! وقد أجاب عنه ابن الأنباري فقال: عيسى إنما يتعلَّم من ربِّه، فيجوز أن يكون سمع قول الله في يحيى، فبنى عليه وألصقه بنفسه، ويجوز أن يكون الله عزّ وجلّ عرَّف السلام الثاني؛ لأنه أتى بعد سلام قد ذكره، وأجراه عليه غير قاصدٍ به إتباع اللفظ المحكيّ، لأن المتكلِّم له أن يغيِّر بعض الكلام الذي يحكيه، فيقول: قال عبد الله: أنا رَجُل منصف، يريد: قال لي عبد الله: أنتَ رَجُل منصِف.

والجواب الثاني: أن سلاماً والسلام لغتان بمعنى واحد، ذكره ابن الأنباري"[٣].

ذكر الزمخشري جواباً آخر وتابعه عليه بعض المفسرين ، فقال : " والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود. وتحقيقه أن اللام للجنس، فإذا قال:(وجنس السلام علىّ خاصة) فقد عرّض بأن ضدّه عليكم. ونظيره قوله تعالى ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه :٤٧]: يعنى: ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه :٤٨]:، وكان المقام مقام مناكرة وعناد، فهو مئنة لنحو هذا من التعريض"[٤].

---

(١) في قوله تعالى : ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم :١٥] .

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه:(٣٢٩/٣). قلت : ذكر الزجاج الجوابين الذين ذكرهما ابن الجوزي .

(٣) زاد المسير :(٣٣٠/٣) .

(٤) انظر:الكشاف: (١٦/٣)، وانظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٥٣٦/٢١)، و البحر المحيط، لأبي حيان: (٢٥٩/٧)، و إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (٢٦٤/٥)، والتحرير والتنوير،لابن عاشور: (١٠٠/١٦)، والطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، ليحيى العلوي:(١١/٢) .

المطلب الثالث

القواعد التي اعتمد عليها ابن الجوزي في بيان مشكل القرآن الكريم :

المتأمل في موقف ابن الجوزي وطريقته في رفع الإشكال ودفع موهم التعارض الذي قد يرد على بعض الآيات يستطيع أن يقتنص من كلامه ما يشبه القواعد التي اعتمد عليها في هذا الباب ، وإليك هذه القواعد وما يؤيدها من أمثلة تدل عليها :

قاعدة :حمل الكلام على المجاز :

الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، فإن تعذّر حمله على الحقيقة فلا ضير من حمله على المجاز ما وجدت قرينة دالة على ذلك، والمجاز من أساليب العرب في كلامها وأشعارها ، والقرآن الكريم نزل وفق لسانها[1]، وقد عرض ابن الجوزي الإشكال في الآية ثم أجاب عنه بأن ذلك محمول على المجاز، فقال عند قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ [الكهف: ٧٧] .: " فإن قيل: كيف نسبت الإرادة إلى ما لا يعقل؟

فالجواب: أن هذا على وجه المجاز تشبيهاً بمن يعقل، ويريد: لأن هيأته في التهيؤ للوقوع قد ظهرت كما يظهر من أفعال المريدين القاصدين، فوصفت بالإرادة إذ كانت الصورتان واحدة، وقد أضافت العرب الأفعال إلى ما لا يعقل تجوّزا، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ﴾[الأعراف: ١٥٤] [2] .والغضب لا يسكت، وإنما يسكت صاحبه، وقال: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾[محمد: ٢١] .. وأنشدوا من ذلك:

---

(١)أشار الجرجاني إلى أهمية علم المجاز والعناية به لمن يتعاطى علم التفسير، وحذّر من إغفاله ، وأن حمل الألفاظ دائما على ظاهرها قد يفقد الكلام بلاغته ، ويفسد معناه . انظر دلائل الإعجاز :(ص: ٣٠٤-٣٠٥) .

(٢) انظر: معاني القرآن، للفراء:(١٥٦/٢).

إنَّ دهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بجمل لزمان يهـــــــــمّ بالإحسان[١]

وقال آخر:

ضحكوا والدهرُ عنهم سَاكتٌ ثم أبكـــاهم دما لمّا نطق

وقال آخر:

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ ويرغب عن دماء بني عقيلِ[٢]

وقال آخر: يشْكُو إِليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى[٣]

وهذا كثير في أشعارهم "[٤].

هذا الجواب الذي أجاب به ابن الجوزي على هذا الإشكال من حمل الآية على المجاز[٥] هو قول عامة المفسرين[٦] ، وهو الصواب الموافق للسان العرب واستعمالها

---

(١) اقتصر ابن الجوزي على هذا الجزء من الآية ، والآية : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾.

(٢) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة:(٤١٠/١) .

(٣) انظر:معاني القرآن،للفراء:(٥٤/٢). وعجز البيت : صبراً جميلاً فكلانا مبتلى .

(٤) زاد المسير:(٣٠١/١).

(٥) ومنهم من عبّر بلفظ الاستعارة ، وأكثر المجاز يقع الاستعارة. انظر تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة:(ص:٨٧).

(٦) انظر:معاني القرآن، للفراء:(١٥٦/٢)، ومجاز القرآن،لأبي عبيدة:(٤١٠/١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:(٣٠٦/٣)، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة:(ص:٨٥)، معاني القرآن، للنحاس:(٢٧٣/٤)،وأحكام القرآن، للجصاص:(٩/٢)، والوسيط، للواحدي:(١٦٠/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي:(٢٠٩/٣)، والكشاف، للزمخشري:(٧٣٧/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية:(٥٣٣/٣)،ومفاتيح الغيب،للرازي:(٤٨٨/٢١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٢٥/١١)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي:(٢٨٩/٣)، ومدارك التنزيل، للنسفي:(٣١٣/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(٤٧١/١)، ولباب التأويل ، للخازن:(١٧٣/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان:(٢١٠/٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير :(١٨٤/٥)، وإرشاد العقل السليم،لأبي السعود:(٢٣٧/٥)، وفتح القدير، للشوكاني:(٣٥٨/٣)، ومحاسن التأويل ، للقاسمي :(٥١/٧)، والتحرير والتنوير ، لابن عاشور:(٨/١٦).

، وحمل اللفظ على حقيقته فيه تكلف[1] .

قاعدة : القول بالحذف والتقدير :

الحذف من طرق العرب في كلامها، وفنون أساليبها في حديثها، ومن محاسن لغتها؛ ولذا تحذف من الكلام ما يدل عليه دليل على وجه الإيجاز[2]، والحذف هو نهج التنزيل[3] ما دل عليه دليل من لفظ أو سياق،ولذا يعتمد ابن الجوزي على قاعدة القول بالحذف والتقدير لرفع إشكال قد يرد ، يقول عند قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٧٨-٧٩] :"فإن قيل: كيف عاب الله هؤلاء حين قالوا: إن الحسنة من عند الله، والسيئة من عند النبي عليه السلام، وردّ عليهم بقوله تعالى:﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ثم عاد فقال: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ فهل قال القوم إلا هكذا؟.

فعنه جوابان:

أحدهما: أنهم أضافوا السّيئة إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تشاؤماً به، فردّ عليهم،

---

(١) قلت : منع الشيخ الشنقيطي القول بالمجاز في هذه الآية . انظر :أضواء البيان:(٣/٣٣٩). ومنع جواز المجاز، للشنقيطي :(ص:٢٦) . وقد ناقش د.عبدالعظيم المطعني في كتابه المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار :(ص:٦١ وما بعدها) .أدلة الشيخ الشنقطي في منع المجاز فأحسن وأجاد .

(٢) انظر: الكتاب، لسيبويه:(١/٢٥)، والصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس:(ص:١٥٦).

(٣) انظر: الكشاف، للزمخشري:(٤/٦٥٥).

فقال: كلٌ بتقدير الله. ثم قال: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، أي: من فضله، وما أصابك من سيئة، فبذنبك، وإن كان الكل من الله تقديراً.

والثاني: أن جماعة من أرباب المعاني قالوا: في الكلام محذوف مقدّر، تقديره: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ، يقولون: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾. فيكون هذا من قولهم. والمحذوف المقدّر في القرآن كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾[البقرة:١٢٧] . أي: يقولان: ربنا. ومثله :﴿ أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ ﴾ [البقرة:١٩٦] أي: فحلق، ففدية. ومثله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾[آل عمرن:١٠٦] أي: فيقال لهم. ومثله : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ [الرعد :٢٣-٢٤] أي: يقولون سلام. ومثله : ﴿ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ ﴾[الرعد : ٣١] أراد: لكان هذا القرآنَ. ومثله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٠] أراد: لعذّبكم. ومثله : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة: ١٢] أي: يقولون. وقال النَّمِرُ بنُ تولب:

فإنَّ المنيَّة من يخشَها فَسَوْفَ تُصَادِفُه أينما[1]

أراد: أينما ذهب. وقال غيره:

فأُقْسِمُ لَوْ شيءٌ أتانا رسولُه سواكَ وَلكِن لم نجد لَك مدفعا[2]

(١) ديوان النمر بن تولب :(ص:١١٦) .

(٢) ديوان مرؤ القيس:(ص:١٢٦). وأوله :"وجدّك لو شيءٌ ...".

أراد: لرددناه "[1] .

أجاب ابن الجوزي عن الإشكال ببيان المعنى الذي يتضح معه معنى الآية وأن ذاك ردّ على تشاؤم المعرضين، أو بناءً على قاعدة الحذف والتقدير، وقد أشار بعض المفسرين إلى ذلك حين تعرضهم للجمع بين الآيتين[2] ، وزاد بعضهم أن هناك استفهاما مقدرا على وجه الإنكار ، والتقدير : وما أصابك من سيئة أفمن نفسك[3] ؟

والذي يظهر أن معنى الآية مستقيم دون حاجة إلى الحذف والتقدير، وذاك أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها ، ولا يقع شيء إلا بإرادته وقدرته، وللعبد قدرة وإرادة واختيار لا تخرج عن قدرة الله تعالى ، وإضافة السيئة للإنسان فباعتباره سببا، وإن كانت بتقدير الله تعالى ، وإنما أنكر الله تعالى على هؤلاء المعرضين لتطيرهم وتشاؤمهم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم[4] .

قاعدة: العموم والخصوص :

الشريعة جاءت عامة، وألفاظها تُحمل على تلك المعاني إلا إذا ورد ما يخصص ذاك العموم ، وابن الجوزي يحاول أن يرفع الإشكال معتمداً على قاعدة

---

(١) زاد المسير:(٤٣٦/١) . وانظر:(٢٥٥/٢) .

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة :(ص:٢٨٥)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٧٩/٢)،ومعاني القرآن، للنحاس:(١٣٦/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (١٣٩٣/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٦٦٥/١)، والكشاف، للزمخشري: (٥٣٨/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية :(٨٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٢٨٥/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٢٠٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان:(٧١٩/٣) ، ومحاسن التأويل، للقاسمي:(٢٣١/٣) .

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب:(١٣٩٤/٢)،والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٢٨٥/٥).

(٤) انظر:تيسير الكريم الرحمن، للسعدي:(ص:٢٨٨) .

العموم والخصوص مع التوجيه لذاك المعنى ، يقول عند قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٧] : " فإن قيل: قد نرى بعض ما على الأرض سَمِجاً وليس بزينة.

فالجواب: أنا إن قلنا: إن المراد به شيء مخصوص[١]، فالمعنى: إنا جعلنا بعض ما على الأرض زينةً لها، فخرج مخرج العموم، ومعناه الخصوص[٢]. فإن قلنا: هم الرجال أو العلماء، فلعبادتهم أو لدلالتهم على خالقهم. وإن قلنا: النبات والشجر، فلأنه زينة لها تجري مجرى الكسوة والحلية. وإن قلنا: إنه عامّ في كل ما عليها، فلكونه دالاً على خالقه، فكأنَّه زينة الأرض من هذه الجهة[٣] "[٤] .

ابن الجوزي من أحسن من قرر الإشكال ، وذكر ما يمكن من أجوبة عليه، وأظهر هذه الأجوبة أن الآية من العموم الذي أُريد به الخصوص ، وأحسن من جلى ذلك وأبانه الشيخ الشنقطي في تفسيره[٥] .

---

(١)قال ابن الجوزي في زاد المسير:(٦٥/٣) :" قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ الكهف:٧.فيه أربعة أقوال: أحدها: أنهم الرجال، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: العلماء، رواه مجاهد عن ابن عباس. فعلى هذين القولين تكون (ما) في موضع (من)؛ لأنها في موضع إبهام، قاله ابن الانباري. والثالث: أنه ما عليها من شيء، قاله مجاهد. والرابع: النبات والشجر، قاله مقاتل. وقول مجاهد أعم، يدخل فيه النبات، والماء، والمعادن، وغير ذلك". وانظر: النكت والعيون،للماوردي:(٢٨٥/٣)، ومعالم التنزيل،للبغوي:(١٧٢/٣)، والمحرر الوجيز،لابن عطية:(٤٩٦/٣).

(٢)انظر: الكشاف:(٧٠٤/٢)، وفتح القدير، للشوكاني:(٣٢٠/٣) .

(٣)انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٣٥٤/١٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان:(١٣٩/٧) ، وأضواء البيان، للشنقيطي:(٢٠٣/٣).

(٤) زاد المسير:(٦٥/٣). وانظر:(١٠٤/١) .

(٥)حيث قال في أضواء البيان:(٢٠٣/٣):"وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أن من أنواع البيان المذكورة فيه أن يذكر لفظ عام ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه...وإذا علمت ذلك فاعلم أن قوله في هذه الآية الكريمة:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا =

قاعدة: القول بالتقديم والتأخير :

التقديم والتأخير من سنن العرب في كلامها، وأحد أساليب شجاعة العربية[1] ، ودليل على الفصاحة ، وإن كان الأصل أن الكلام يكون وفق ترتيبه ،ولا يقال بالتقديم والتأخير إلا لمقصد لا لبس فيه، ونكتة بديعة تدل عليه[2] ، وابن الجوزي حين يورد إشكالا يذكر من الأجوبة على رفع الإشكال القول بالتقديم والتأخير ، يقول عند قوله تعالى:﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[النمل:٢٨] : "فإن قيل: إذا تولّى عنهم فكيف يعلم جوابهم؟ فعنه جوابان :

أحدهما: أن المعنى: ثم تولّ عنهم مستترا من حيث لا يرونك، فانظر ماذا يردُّون من الجواب، وهذا قول وهب بن منبِّه[3].

والثاني: أن في الكلام تقديما وتأخيرا، تقديره: فانظر ماذا يرجعِون ثم تولّ عنهم، وهذا مذهب ابن زيد[4]"[1].

=

عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾[الكهف:٧] .قد صرح في مواضع أخر ببعض الأفراد الداخلة فيه، كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف:٤٦] ، وقوله:﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾[النحل:٨] إلى غير ذلك من الآيات ".

(١)انظر: الخصائص،لابن جني:(٢/٣٦٠).

(٢)انظر: المقتضب،للمبرد:(٣/١١٨).

(٣) اختار بقاء القول على ترتيبه: الطبري في جامع البيان:(١٩/٤٥١)، والزمخشري في الكشاف:(٣/٣٦٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز:(٤/٥٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن:(١٣/١٩١)،وأبوحيان في البحر المحيط:(٨/٢٣٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم:(٦/١٨٨)، والثعالبي في الجواهر الحسان:(٤/٢٤٩)، وفتح القدير، للشوكاني:(٤/١٥٨).

(٤)اختار القول بالتقديم والتأخير : الفراء في معاني القرآن:(٢/٢٩١)،والأخفش في معاني =

والذي يظهر أن الجواب الأول الذي ذكره ابن الجوزي أوفق بالآية ، ومعناه بيّن واضح دون حاجة للقول بالتقديم والتأخير ، ولذا قال ابن عطية :" واتساق رتبة الكلام أظهر " [٢].

قاعدة :العرب إذا اجتهدت في المبالغة في الإخبار عن عظيمِ ما تقع فيه، جعلته نداءً :

العرب قد تنادي من لا يعقل، لغاية تريدها من ذاك النداء، وقد أجاب ابن الجوزي بذلك عند قوله تعالى:﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ [الأنعام:٣١]:"فإن قيل: ما معنى دعاء الحسرة، وهي لا تعقِلُ؟.

فالجواب: أن العرب إذا اجتهدت في المبالغة في الإخبار عن عظيم ما تقع فيه، جعلته نداءً، فتدخِلُ عليه (يا) للتنبيه، والمراد تنبيه الناس، لا تنبيه المنادي. ومثله قولهم: لا أرينّك ها هنا. لفظه لفظ الناهي لنفسه، والمعنى للمنهي ،ومن هذا قولهم: (يا خَيْلَ الله اركبي) ، يراد: يا فرسان خيل الله. وقال سيبويه: إذا قلتَ: يا عجباه، فكأنك قلت: احضر وتعال يا عَجَبُ، فهذا زمانك[٣] "[٤] .

أجاب بعض المفسرين بنحو ما أجاب به ابن الجوزي[٥]، وإن كان ابن الجوزي قد

=

القرآن:(٤٦٦/٢)،والزجاج في معاني القرآن وإعرابه:(١١٧/٤)،وأبو علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة:(١٣٩/٢)،والنكت والعيون ،للماوردي:(٢٠٦/٤)،والوسيط، للواحدي:(٣٧٦/٣).

(١)زاد المسير:(٣٥٩/٣) .وانظر : (١٠٢/٢) .

(٢)المحرر الوجيز:(٢٥٧/٤).

(٣)انظر:الكتاب ، لسيبويه:(٢١٧/٢).

(٤)زاد المسير:(٢١/٢). و:(١٧٥/١).

(٥)انظر:معاني القرآن وإعرابه، للزجاج:(٢٤١/٢)،والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب:(٦٣٦٣/١٠)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٢٨٣/٢) ، ومفاتيح الغيب، للرازي:

=

أحسن في تقرير وجه الإشكال وفي بسط الجواب .

– قاعدة: المؤنث غير الحقيقي لا يلزم تأنيث فعله :

إذا كان المؤنث غير حقيقي جاز تأنيث عامله وعدم تأنيثه [1] ، وقد عوّل ابن الجوزي على هذا في جوابه فقال عند قوله تعالى :﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[آل عمران :١٣] : :" فإن قيل: لم قال: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾ ،ولم يقل : (قد كانت لكم)؟.

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أَن ما ليس بمؤنث حقيقي، يجوز تذكيره.

والثاني: أنه ردّ المعنى إلى البيان، فمعناه: قد كان لكم بيان فذهب إلى المعنى، وترك اللفظ، وأنشدوا:

إنّ امرأ غره منكنَّ واحدةٌ بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور[2] "[3] .

ذكر ابن الجوزي الإشكال وأجاب عنه فأحسن ، وقد أشار بعض المفسرين إلى ذلك[4] .

=

(٥١٣/١٢)، والبحر المحيط،لأبي حيان:(٤٨٢/٤)، والجواهر الحسان،للثعالبي:(٤٥٦/٢)، وفتح القدير، للشوكاني:(١٢٦/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور:(١٩٠/٧).

(١)انظر:الأصول في النحو، للسراج:(١٠٢/٢)، واللمع في العربية، لابن جني:(ص:٣٢) .

(٢) انظر: معاني القرآن، للفراء:(٣٠٨/٢) ، ولسان العرب، لابن منظور:(١١/٥). والشاهد مجهول قائله . انظر:شرح الشواهد الشعرية،لمحمد شُرّاب:(٤٣٨/١) .

(٣) زاد المسير:(٢٦٣/١)، وانظر:(١٠/٢) .

(٤) انظر: معالم التنزيل، للبغوي:(٤١٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي :(٢٤/٤)، ولباب =

– **قاعدة: جواز الإخبار عن غير العاقل بـــ (من)** : من سنن العرب أن تجري ما لا يعقل مجرى العقلاء، وذلك لنكتة بديعة[١]، وقد أجاب ابن الجوزي معتمداً على هذه القاعدة، فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ [الحجر:٢٠] [٢].

قال ابن الجوزي :" فإن قيل: كيف قلتم: إن (مَنْ) هاهنا للوحوش والدواب[٣]، وإنما تكون لمن يعقل؟

فالجواب: أنه لما وُصفت الوحوش وغيرها بالمعاش الذي الغالب عليه أن يوصف به الناس ، فيقال: للآدمي معاش، ولا يقال: للفرس معاش، جرت مجرى الناس، كما قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ [النمل:١٨] وقال: ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي

=

التأويل، للخازن:(٢٢٩/١)، والبحر المحيط ،لأبي حيان:(٤٥/٣)، وفتح القدير، للشوكاني: (٣٦٩/١) .

(١) انظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي:(ص:٢٢٥)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي:(٢٦٨/١) .

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير:(٥٢٨/٢):" قال ابن الجوزي في زاد المسير:(٥٢٨/٢):" وفي قوله: ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ أربعة أقوال :

أحدها: أنه الدواب والأنعام، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد. والثاني: الوحوش، رواه منصور، عن مجاهد. وقال ابن قتيبة: الوحش، والطير، والسباع، وأشباه ذلك مما لا يرزقه ابن آدم. والثالث: العبيد والإماء، قاله الفراء. والرابع: العبيد، والأنعام، والدواب، قاله الزجاج". وانظر : معاني القرآن، للفراء:(٨٦/٢)، وغريب القرآن،لابن قتيبة:(ص:٢٣٦)،وجامع البيان، للطبري:(٨١/١٧)،ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج:(١٧٧/٣)، وتفسير بن أبي حاتم:(٢٢٢٦٠/٧)، ومعاني القرآن، للنحاس:(١٨/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب:(٣٨٧٥/٦)، والنكت والعيون، للماوردي :(١٥٤/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي :(١٣/١٠) .

(٣) واختار هذا المعنى : ابن قتيبة في غريب القرآن :(ص:٢٣٦)، وابن جزي في التسهيل، لعلوم التنزيل:(٤١٦/١) .

سَٰجِدِينَ ﴾[يوسف:٤] ،وقال: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[الأنبياء:٣٣] ، وإن قلنا: أُريدَ به العبيد، والوحوش[١]، فإنه إذا اجتمع الناس وغيرهم، غُلِّب الناس على غيرهم، لفضيلة العقل والتّمييز "[٢].

قرر ابن الجوزي الإشكال الذي قد يرد على الآية على معانيها المحتملة ثم أجاب عن ذلك وبيّن أن غير العاقل إذا وُصف بصفات العاقل أو أُريد بالخطاب من يعقل ومن لا يعقل جاز الإتيان بـــــــــ (من) ، وهذا موافق للسان العرب [٣].

قاعدة الإخبار عن المثنى بالجمع :

العرب قد تخاطب أو تخبر عن المثنى بالجمع[٤] ،ولذا أجاب ابن الجوزي بعد إيراد الإشكال بهذه القاعدة ، فقال عند قوله تعالى :﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٨]. : "فإن قيل: كيف جمع، وإنّما كنّ اثنتين؟

فالجواب: أنه قد يقع الجمع على اثنين[٥]، كقوله: ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

---

(١)واختار هذا المعنى:الطبري في جامع البيان:(٨٢/١٧)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه:(١٧٧/٣)، ومكي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ النهاية :(٣٨٧٦/٦)، والواحدي في الوجيز:(ص:٥٩٠)، والزمخشري في الكشاف:(٥٧٤/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط:(٤٧٣/٦)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم:(٥٢٩/٤)

(٢)زاد المسير:(٥٢٨/٢).

(٣)انظر: فقه اللغة، للثعالبي:(ص:٢٢٥، ٢٦٥).

(٤)انظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس :(ص:١٦١)،وفقه اللغة، للثعالبي:(ص:٢٢٩).

(٥) انظر: الكشاف، للزمخشري:(٤١٣/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي:(٣٧٥/١)، وإرشاد العقل السليم،لأبي السعود:(٢٢٨/٤)، ومحاسن التأويل،للقاسمي :(١١٩/٦)،

شَٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٨][١].

والثاني: أنه عنى نساء أمته، لأن كل نبي أبو أمته[٢]، والمعنى: أنه عرض عليهم التزويج، أو أمرهم أن يكتفوا بنسائهم، وهذا مذهب مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن جريج[٣][٤] .

ما ذكره ابن الجوزي من أجوبة أشار إليها المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية، وإطلاق الجمع على المثنى سائغ في لغة العرب[٥]، ولكن لم يأت دليل صحيح على عدد بنات لوط عليه السلام، فقيل اثنتان ، وقيل ثلاث[٦] . ثم إن قومه الذين جاءوا إليه كانوا جماعة فكيف تكفيهم اثنتان أو ثلاث ؟[٧] .

ولذا فالذي يظهر أن القول الثاني أقرب إلى الصواب ، وأن المراد بقوله : ﴿ بَنَاتِي ﴾ نساؤهم وذاك إرشاد لهم للاستغناء بنسائهم، وزجرا لهم عن الفاحشة ، وإما إضافتهن إلى نفسه فباعتبار أنهم بنات قومه عليه السلام الذي يعيش بين أظهرهم .

---

(١) انظر: معاني القرآن، للفراء:(٢٠٨/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب:(١٢٤٣/٢)، والوسيط، للواحدي:(٢١/٢).

(٢) لا يستقيم هذا ، قال الشنقيطي في أضواء البيان:(١٩٠/٢)" النبي ليس أبا للكافرات، بل أبوة الأنبياء الدينية للمؤمنين دون الكافرين، كما يدل عليه قوله: ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ الآية [الأحزاب: ٦]" .

(٣) انظر:جامع البيان،للطبري:(٤١٣/١٥)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج:(٦٧/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب:(٣٤٤٣/٥)، والبحر المحيط:(١٨٧/٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير:(٣٣٧/٤)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور:(١٢٧/١٢)

(٤) زاد المسير:(٣٩٠/٢).

(٥) انظر:المزهر في علوم اللغة وأنواعها،للسيوطي:(٣٩/١) .

(٦) انظر:الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(٧٦/٩)، والبحر المحيط،لأبي حيان:(١٨٧/٦)، وفتح القدير، للشوكاني:(٥٨٣/٢).

(٧) ما أجاب به بعض المفسرين عن هذا التساؤل ليس بسديد . انظر:محاسن التأويل، للقاسمي: (١١٩/٦) ، والتحرير والتنوير، لابن عاشور :(١٢٧/١٢).

– قاعدة الإخبار عن الواحد بالجمع :

العرب قد تخبر عن الواحد بلفظ الجمع[1] ، والقرآن جاء وفق لسانها،ولذا فابن الجوزي يورد الإشكال ويجيب عنه بهذه القاعدة، فيقول عند قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

"وفي ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قولان: أحدهما: جبريل وحده، قاله السدي، ومقاتل، ووجهه أن العرب تخبر عن الواحد بلفظ الجمع، تقول ركبت في السفن، وسمعت هذا من الناس[2].

والثاني: أنهم جماعة من الملائكة، وهو مذهب قوم، منهم ابن جرير الطبري[3][4] .

.

أورد ابن الجوزي القولين ووجه القول الأول بما يرفع الإشكال عنه، و لم يورد ذلك على هيئة سؤال وجواب كما هي عادته ، والغالب أن توجيه القول أفاده ابن الجوزي من ابن جرير الطبري .

والذي يظهر أن الراجح أنّ الملائكة في هذه الآية يراد بهم جماعة من الملائكة ، وذلك الذي يتفق و سياق الآيات وظاهر ألفاظها، ولا حاجة لصرف اللفظ عن

---

(١) انظر:فقه اللغة وسر العربية،للثعالبي:(ص:٢٢٨)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي:(٢٨٤/١)، والخصائص، لابن جني:(٤٥١/٢).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري:(٣٦٤/٦). واختار هذا المعنى: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه:(٤٠٥/١)،والخازن في لباب التأويل:(٢٤٢/١).

(٣)اختار هذا القول الطبري في جامع البيان:(٣٦٥/٦)، والرازي في مفاتيح الغيب:(٢١٠/٨)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن:(٧٤/٤)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم:(٣٧/٢)، والشوكاني في فتح القدير :(٣٨٦/١).

(٤)زاد المسير:(٢٧٨/١)، (٥٥٦/٢).

ظاهره[١] . وإن كان مخاطبة الجماعة ويراد بهم الواحد من أساليب العرب في كلامها .

قاعدة: الإخبار عن المثنى بالمفرد :

ومن سنن العرب إذا عطفت شيئين أن تعيد الضمير إلى أحدهما اكتفاء به عن ذكر الآخر[٢] ،وحين أورد ابن الجوزي سؤالاً كانت هذه القاعدة هي العمدة لجوابه، يقول عند قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة:٣٤] ."فإن قيل: كيف قال: ﴿ يُنفِقُونَهَا ﴾ وقد ذكر شيئين؟.

فعنه جوابان:

أحدهما: أن المعنى: يرجع إلى الكنوز والأموال.

والثاني: أنه يرجع إلى الفضة، وحذُف الذهب، لأنه داخل في الفضة[٣]، قال الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأنْتَ بِمَا ... عندك راضٍ والرأي مختلفُ

يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، ذكر القولين الزجاج[٤].

وقال الفراء: إن شئت اكتفيت بأحد المذكورين،كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ [النساء:١١٢] [٥] "[٦] .

---

(١)انظر: الحاشية (٢).

(٢)انظر: فقه اللغة وسر العربية،للثعالبي:(ص:٢٢٦) .

(٣)انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة :(١٦١/٢)،ومعاني القرآن، للأخفش:(٣٥٧/١)، والوسيط، للواحدي:(٤٩٢/٢).

(٤)انظر: معاني القرآن وإعرابه:(٤٤٥/٢).

(٥)انظر: معاني القرآن:(٤٣٤/١).

(٦)زاد المسير :(٢٥٥/٢).

ما أجاب به ابن الجوزي قد أفاده من المفسرين الذين أشار إليهم، وقد ذكر جملة من المفسرين هذه الأجوبة عند تفسيرهم هذه الآية[1]، وزاد بعضهم عليها أجوبة أخرى نقلاً عن ابن الأنباري[2] ،ولعل ابن الجوزي اكتفى بأهم الأجوبة و لم ينقل عن ابن الأنباري مع أنه حفي بأجوبته .

وأقوى هذه الوجوه وأحسنها الجواب الثاني الذي ذكره ابن الجوزي وأن ذلك :" من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن رجوع الضمير على أحد المتعاطفين بـــ (الواو) أو (الفاء) أو (أو)، وهو في (أو) أظهر اكتفاء ببعضهما؛ لأن الآخر مفهوم منه، وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب"[3] .

وهناك قواعد أخرى سبقت الإشارة إليها عند الحديث عن أسباب مشكل القرآن الكريم عند ابن الجوزي[4].

(١) انظر:جامع البيان،للطبري:(٢٢٨/١٤)، والنكت والعيون،للماوردي:(٣٥٩/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي:(٣٤٤/٢)، والكشاف، للزمخشري:(٢٦٨/٢)، والمحرر الوجيز،لابن عطية:(٢٨/٣)،وأحكام القرآن ، لابن العربي :(٤٩١/٢) .

(٢) نقل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن:(١٢٧/٨) ستة أجوبة عن ابن الأنباري، وانظر : فتح القدير، للشوكاني:(٤٠٦/٢). قلت وبعض تلك الأجوبة متداخلة فيما بينها يرجع بعضها إلى بعض .

(٣) العذب النمير، للشنقيطي:(٤٥٤/٥) .

(٤) انظر: المطلب الثاني:(ص:)

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

قبل أن يجف المداد، فهذه أبرز النتائج بعد هذا التجوال :

١- مشكل القرآن الكريم أحاطه ابن الجوزي برعايته ، وأولاه عنايته في تفسيره .

٢- أشار ابن الجوزي في مقدمة تفسيره إلى ضرورة الاعتناء بمشكل القرآن الكريم، وأحسب أنه أوفى بما وعد ، والتزم بما قال .

٣- ابن الجوزي من أحسن المفسرين طريقة في عرض مشكل القرآن الكريم والجواب عنه، وذاك لاعتماده على طريقة السؤال والجواب .

٤- سعة اطلاع ابن الجوزي وموسوعيته العلمية كان لها الأثر البالغ في بيان مشكل القرآن الكريم .

٥- ابن الجوزي وإن أفاد كثيراً ممن سبقه إلا أن حسن ترتيبه للأقوال عرضاً وتلخيصاً أضفى جمالاً على ما ينقله، وحسن اختياره لما ينقله من الأقوال دليل على فطنته ودقة فهمه .

٦- أمانة ابن الجوزي العلمية إذْ كان يعزو الجواب عن مشكل القرآن إلى قائله غالباً .

٨- ليس هناك إشكال على القرآن الكريم لا يمكن دفعه ، وليس هناك إيهام بالتعارض لا يمكن رفعه .

٩- بيان مشكل القرآن الكريم والأجوبة عما يرد مما يزيد اليقين يقينا .

التوصيات :

وإن كان للباحث من توصية، فإليك :

١- ضرورة الاعتناء بمشكل القرآن الكريم من قبل أهل الاختصاص ، فذاك نوع من الدفاع عن القرآن الكريم .

٢- تفسير ابن الجوزي وإن كان بناه على الجمع والاختصار لكن فيه من الفوائد والفرائد ما يدعو إلى العناية بهذا التفسير ، واستخراج كنوزه .

٣- دراسة مشكل القرآن الكريم في كتب التفاسير التي لها عناية بذلك وبيان مناهجهم ، وطرائقهم في بيان المشكل ، مشاريع بحث لطلبة الدراسات العليا .

٤- التضلع من علوم العربية ، والاطلاع على أساليبها من أهم أسباب دفع مشكل القرآن الكريم ؛ ولذا كانت العناية بالعربية طريقاً لفهم القرآن الكريم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفهارس

فهرس الايات القرانية		
اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	٣٤	٣٠٨
البقرة	٩٣	٣١٦
البقرة	١٢٧	٣٤٦
البقرة	١٥٤	٣٣٢
البقرة	١٦١	٣١٢
البقرة	١٩٦	٣٤٦
البقرة	٢٧٣	٣٢٤
ال عمران	١٣	٣٥١
ال عمران	٣٩	٣٥٥
ال عمران	٤٦	٣٢٧
ال عمران	٤٩	٣١٤
ال عمران	١٠٦	٣٤٦
النساء	٧٨ ، ٧٩	٣٤٦
النساء	٨١	٣٣٣
النساء	١١٢	٣٥٦
المائدة	٢٩	٣١٥
المائدة	١١٠	٣١٤
الانعام	٣١	٣٥٠
الأعراف	٣٣	٣٣١
الاعراف	٣٨	٣١٢
الاعراف	١٥٤	٣٤٤
الأعراف	١٥٦	٣٢٦
التوبة	٣٤	٣٥٦
التوبة	١٠١	٣٤٠
التوبة	٧٣	٣٣٧
يونس	٢	٣٤١
يونس	٢٨	٣١١
هود	٥٦	٣٢٣
هود	٧٨	٣٥٣
يوسف	٤	٣٥٣
يوسف	٥٨	٣٢١

فهرس الايات القرانية		
اسم السورة	رقم الاية	رقم الصفحة
يوسف	٧٠	٣٢٠
يوسف	٧٦	٣٢١
يوسف	٨٧	٣١٨
الرعد	٢٣، ٢٤،٣١	٣٤٧
إبراهيم	٣٧	٣٣٨
الحجر	٢٠	٣٥٢
الحجر	٩٢ ، ٩٣	٣٢٢
النحل	٨	٣٤٩
النحل	١٥	٣١٦
الإسراء	٨٠	٣٤١
الكهف	٦	٣١٩
الكهف	٧	٣٤٨
الكهف	٥٨	٣٢٦
الكهف	٧٧	٣٤٤
مريم	١٥	٣٤٢
مريم	٣٣	٣٤٢
الانبياء	١١٢	٣٠٩
طه	١٨	٣٤٣
الأنبياء	٣٣	٣٥٣
الانبياء	٧٨	٣٥٤
الانبياء	٩٨	٣١٣
الحج	١٢، ١٣	٣١٧
النور	٢٠	٣٤٧
النور	٣٧	٣١١
الشعراء	٢٦، ٢٨	٣٣٠
النمل	٢٨	٣٤٩
العنكبوت	٢٥	٣١٢
السجدة	١٢	٣٤٧
الأحزاب	٧	٣٥٤
يس	٤١	٣٣٦
الصافات	٧٩، ٨٠، ٨١ ، ٨٢، ٨٣	٣٣٥
الصافات	١٦٤	٣٤٠
الدخان	٤٩	٣٢٠

فهرس الايات القرانية		
اسم السورة	رقم الاية	رقم الصفحة
محمد	٢١	٣٤٤
القمر	٥٥	٣٤١
الرحمن	٣٩	٣٢٢
الواقعة	٢٧، ٢٨، ٢٩	٣٣٢
المرسلات	١٥	٣٢٨

فهرس الاحاديث النبويه	
طرف الحديث	رقم الصفحة
إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة	٣٣٢
ثم عُرج بي إلى السماء الثالثة	٣٣٧
كذب إبراهيم ثلاث كَذَبات	٣٢١
لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	٣١٥
ما بال دعوى الجاهلية	٣٣٧

فهرس الشواهد الشعريه	
الشاهد	رقم الصفحة
ولا يعضُّ عـــلى شرسوفِهِ الصّقرُ	٣٢٤
بعدي وبعدك في الدنيا لمغــرورُ	٣٥٢
مع الحَسَب العادِيّ طَمَّتْ على البحرِ	٣٤١
سواكَ وَلَكــن لم نجد لَك مـــــــدفـــــــعا	٣٤٧
ثم أبكــاهم دمــا لمّـــا نطـــــــق	٣٤٤
صـــــبراً جميـــــــلاً فكـــــــلانا مبتـــــلى	٣٤٤
غدا تـــرين الطـــــلح والجبـــالا	٣٣٤
ولَوْ قطّـعوا رأسي لَـــــدَيْكِ وأوصالي	٣١٦
ويرغـــــب عن دمـــــــاء بني عقيـــــــل	٣٤٤
فَســـــوْفَ تَصَـــــــادِفُـــه أينمـــــــا	٣٤٧
لـــــزمـــــان يهـــــــمّ بالإحـــــسانِ	٣٤٤

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته، د. حاتم الضامن ، دار البشائر، ط١، ١٤٣٥هـ.
- ابن الجوزي بين التأويل والتفويض، للباحث : أحمد عطيه الزهراني ، رسالة ماجستير، في جامعة الملك عبدالعزيز، عام ١٣٩٦هـ .
- ابن الجوزي مفسراً للباحث: إدريس علي أحمد التريلي ، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٤٢٢هـ.
- الإتقان في علوم القرآن ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م .
- أحكام القرآن ، تأليف : أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- أحكام القرآن،للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، تحقيق ،الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٤١٩هـ .
- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ .

- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ،لأبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر، الكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، ١٤١٥ ه.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البحر المحيط ، لأبي حيان ، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٢٢هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ،دار الكتبي، ط ١، ١٤١٤ه .
- البداية والنهاية ،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- البدهيات في القرآن الكريم، المؤلف أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان١٠٣، ١٠٤- ١٤١٦هـ
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

- تأويل مشكل القرآن، تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ ، الطبعة :الثانية .
- التبيان في إعراب القرآن ، تأليف :أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، تأليف :محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – دار الفكر ، دمشق ،١٤١٧هـ ، الطبعة : الأولى .
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن الحكيم ، لمحمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م .
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ،المحقق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤١٩هـ .
- تفسير غريب القرآن ، تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ،

تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ
- جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري،تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ .
- الجبال والأمكنة والمياه، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، تحقيق :أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣١٩ه .
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ،حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، الناشر :نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٨هـ
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ ،تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح ،وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث ، دمشق،بيروت، ط٢، ١٤١٣ه.

- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤ .
- درة التنزيل وغرة التأويل،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ،دراسة وتحقيق وتعليق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢ه .
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ،تأليف : الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، اعتنى بطبعه : الشيخ عمر عبدالسلام السلامي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،١٤٢٠هـ ، الطبعة : الأولى .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ،تحقيق:أبي فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة،ط٣، ١٤١٣ه .

أحمد بن قدامة المقدسي ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر،ط٢ ،١٤٢٣هـ .

- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط١ ،١٤٢٢هـ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، الأنباري ، تحقيق :د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ .
- سنن ابن ماجة ،لأبي عبد الله محمد بن يزيد(ماجه) القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن النسائي (المجتبى من السنن) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ،تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ،حلب،ط٢، ١٤٠٦هـ .
- سير أعلام النبلاء ، تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٩، ١٤١٣هـ .
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب لمحمد بن محمد حسن شُرّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي،الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ،ط٢ ،١٤٠٢هـ .

- صحيح سنن ابن ماجه ، للإمام محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ،ط١، ١٤١٧ه .
- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لأبي الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- طبقات المفسرين ، تأليف : أحمد بن محمد الأدنه وي ، مكتبة العلوم والحكم ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، السعودية ، مكتبة العلوم والحكم،ط١ ، ١٤١٧ هـ. .
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ، المكتبة العنصرية، بيروت،ط١، ١٤٢٣ه .
- العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ه .
- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ،تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة الباز ، السعودية ،ط١، ١٤١٩ه.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي ،تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط١٤٠٣،١ه .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الأخيار ، الرياض ،ط٢،

١٤٢٤هـ .

- الفروق اللغوية ،لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ،علق عليه ووضع حواشيه :محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ، بيروت ط٢، ١٤٢٩هـ .
- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢ه .
- فوائد في مشكل القرآن، لسلطان العلماء عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، تحقيق:د.سيد رضوان الندوي، دار الشروق ، جدة، ط٢، ١٤٠٢ه .
- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط٨، ١٤٢٦هـ .
- قواعد الترجيح عند المفسرين ، تأليف : حسين بن علي بن حسين الحربي ،دار القاسم ، الرياض ،ط١، ١٤١٧هـ .
- الكتاب سيبويه ، تأليف : أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،ط١ دار الجيل ، بيروت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المعروف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن ، الرياض .

- الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق،ط٢، ١٤٠٢ه .
- مجاز القرآن ،تأليف : أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، عارضه بأصوله وعلق عليه : الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني،مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٦ه .
- مجموع الفتاوى، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- محاسن التأويل ،لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ،تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ،لأبي المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي، تحقيق وتعليق:محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق ، سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لأبي بكر عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ .
- مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، للباحث: علي بن عبدالله السكاكر ، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٣هـ.
- مشكل القرآن الكريم،تأليف عبدالله بن حمد المنصور ، دار ابن الجوزي ، ط١٤٢٦،١ هـ .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث

العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

- معاني القرآن ، تأليف : سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (الأخفش) ، دراسة وتحقيق : د .عبدالأمير محمد أمين الورد ،عالم الكتب ،بيروت ، لبنان ،ط١، ١٤٢٤هـ .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر .
- معاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، ط١، ١٤٠٩هـ .
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ط١، ١٤٠٨هـ
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تأليف : أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ، ١٤١١ هـ.
- معجم مقاييس اللغة ، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار النشر : دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ،١٤٢٠هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق : بركات يوسف هبود ، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١٤١٩،١هـ .

- مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز ،لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، جدة.
- منهج ابن الجوزي في التفسير ،للباحث: علي عمران علوان الخلجي، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،عام ١٤١٣هـ .
- منهج ابن الجوزي في التفسير ،للباحث: علي عمران علوان الخلجي، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،عام ١٤١٣هـ .
- منهج ابن الجوزي في التفسير من خلال (زاد المسير في علم التفسير)، للباحث: أحمد عباي، رسالة ماجستير ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجزائر، عام ١٤١١هـ.
- منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير، للباحث: عبد الرحيم بن أحمد طحان، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الأزهر عام ١٤٠١هـ .
- منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير، للباحث: عبد الرحيم بن أحمد طحان، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الأزهر عام ١٤٠١هـ .
- المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، للدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
- الموافقات ،لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،دار ابن عفان ،ط١، ١٤١٧هـ .
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ،

لوليد أحمد الزبيري وآخرين، مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- مؤلفات ابن الجوزي، لعبدالحميد العلوجي، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٣٨٥هـ .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم والدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ

فهرس الموضوعات	
الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢٩٧
المبحث الأول:ابن الجوزي وتفسيره، وفيه مطلبان:	٣٠٠
المطلب الأول: ترجمة مختصرة لابن الجوزي .	٣٠٠
المطلب الثاني : التعريف بتفسير ابن الجوزي ، ومنهجه فيه.	٣٠٢
المبحث الثاني: تعريف مشكل القرآن ، وأهم المؤلفات	٣٠٤
المطلب الأول: تعريف مشكل القرآن في اللغة والاصطلاح .	٣٠٤
المطلب الثاني: أهم المؤلفات في مشكل القرآن والتعريف بها .	٣٠٦
المبحث الثالث: مشكل القرآن في تفسير ابن الجوزي.	٣٠٨
المطلب الأول: منهج ابن الجوزي في مشكل القرآن الكريم.	٣٠٨
المطلب الثاني: أسباب مشكل القرآن الكريم عند ابن الجوزي.	٣١٩
المطلب الثالث: القواعد التي اعتمد عليها ابن الجوزي في بيان مشكل القرآن الكريم	٣٤٣
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.	٣٥٨
الفهارس	٣٦٠
فهرس الآيات القرآنية.	٣٦٠
فهرس الأحاديث النبوية.	٣٦٣
فهرس الشواهد الشعرية.	٣٦٣
فهرس المصادر والمراجع.	٣٦٤
فهرس الموضوعات .	٣٧٨